جامعة الأزهر
كلية اللغة العربية بإيتاي البارود
المجلة العلمية

التطور الصوتي للهجة المصرية في القرن الحادي عشر الهجري ـ دراسة صوتية في كتاب القول المقتضب لابن أبي السرور البكري ت١٠٨٩هـ

إعداد

د/ عمرو حمادة محمد أبوخزيم

مدرس أصول اللغة
كلية اللغة العربية بالقاهرة

(العدد الثامن والثلاثون)
(الإصدار الثالث .. أغسطس)
(١٤٤٧هـ - ٢٠٢٥م)

علمية ـ محكمة ـ ربع سنوية
الترقيم الدولي: ISSN 2535-177X

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

﴿رَبَّنَا ٱغْفِرْ لِي وَلِوَٰلِدَيَّ وَلِلْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ يَقُومُ ٱلْحِسَابُ﴾ [إِبْرَاهِيم : ٤١]

التطور الصوتي للهجة المصرية في القرن الحادي عشر الهجري ـ دراسة صوتية في كتاب القول المقتضب لابن أبي السرور البكري ت١٠٨٩هـ

عمرو حمادة محمد أبوخزيم.

قسم أصول اللغة، كلية اللغة العربية بالقاهرة، جامعة الأزهر، مصر.

البريد الإلكتروني: Amr.hamada@azhar.edu.eg

الملخص:

يهدف البحث إلى دراسة التطور الصوتي للهجة المصرية في القرن الحادي عشر الهجري . دراسة صوتية في كتاب القول المقتضب لابن أبي السرور البكري، والوقوف على ما يوافق منها لغة العرب الفصحاء، وما حدث لبعضها من تطور، مع التعليل الصوتي لما اعتراها من تطور صوتي، ومحاولة تتبع مدى مجاراة اللغات السامية في هذا التطور، وقد اعتمد البحث على المنهج الوصفي القائم على استقراء الألفاظ التي حدث لها تطور صوتي في كتاب القول المقتضب، وتحليلها، والوقوف على العلة من ذلك، وقد جاء البحث في مقدمة، وتمهيد وستة مطالب، وخاتمة، ثم ثبت لمصادر البحث ومراجعه، وقد توصل البحث إلى عدة نتائج منها: وردت ألفاظ ذكرت في القول المقتضب يستعملها أهل مصر تبين موافقتها للغة العربية الفصحى، كما أن إيراد مؤلف الكتاب وبيان مدى موافقته للغة العرب والاستشهاد على ذلك يدل على أمانته، ومن ذلك أيضا فقد ظهر أثر القبائل العربية وما كانت تتسم به في اللهجة المصرية في بعض الألفاظ الواردة في القول المقتضب، كما أن بعض ما أصاب أصوات اللهجة المصرية من تطور صوتي لم يكن بدعا، بل سارت على شاكلته بعض اللهجات العربية منذ القدم.

الكلمات المفتاحية: ابن أبي السرور البكري، القول المقتضب، التطور الصوتي، اللهجة المصرية، دراسة صوتية.

The phonetic evolution of the Egyptian dialect in the eleventh hijri century - a phonetic study in the book Al-Qawl Al-Muqtaḍab by Ibn Abi Al-Suroor Al-Bakri ،who died in 1089 Hijri.

Amr Hamada Muhammad Abu Khozaiem
Department of Language Origins, Faculty of Arabic Language, Cairo, Al-Azhar University, Egypt.
Email: Amr.hamada@azhar.edu.eg

Abstract:
The research aims to study the phonetic evolution of the Egyptian dialect in the eleventh century hijri - a phonetic study in the book 'Al-Qawl Al-Muqtaḍab' by Ibn Abi Al-Surour Al-Bakri, examining its correspondence with the language of eloquent Arabs and the developments it underwent, along with the phonetic reasons for this evolution, while attempting to trace this development through Semitic languages. The study relies on a descriptive method based on the examination of words that experienced phonetic development in the book 'Al-Qawl Al-Muqtaḍab', analysing them to determine the reasons behind this. The research is structured into an introduction, a preface, six topics, and a conclusion, followed by a bibliography of the sources and references. The research reached several findings, including that words mentioned in 'Al-Qawl Al-Muqtaḍab' used by the people of Egypt showed their conformity to classical Arabic, and the author's reporting and outlining the extent of his correspondence with the Arabic language, along with the evidence for this, indicates his integrity. Additionally, the influence of Arab tribes and their characteristics in the Egyptian dialect was evident in some words found in 'Al-Qawl Al-Muqtaḍab', and some of the phonetic changes in the Egyptian dialect were not peculiar; rather, similar changes had occurred in some Arabic dialects since ancient times.

Keywords: Ibn Abi Al-Surur Al-Bakri - The Brief Saying - Phonological evolution, Egyptian dialect, A phonetic study.

المقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف خلق الله أجمعين سيدنا محمد ﷺ وعلى آله وصحبه وسلم وبعد،،،،

فعندما دخل الإسلام مصر رحب به أهل مصر؛ لما رأوا فيه من عدل وتسامح بين أفراد مجتمعه، ودخل الفاتحون أرض مصر، وامتزجوا بها فأثروا في لغته، فركنوا إلى هذه اللغة لما رأوا فيها من رفعة قدر المنتسبين إليها النابع من قوة حملهم لأعظم كتاب كتب بها؛ فأضحت العربية لغة المصر كله، لكن مع مرور الوقت وانتشار العرب في ربوع مصر، وهم قبائل لها لهجات متعددة، لكل لهجة سمات خاصة بها؛ فأثروا في كل مِصْرٍ ينزلون فيه، ثم تطورت الألفاظ بشتى أنماطها، وفي كل بيئة يتأمل العلماء أحوال المجتمع الذي يعيشون فيه؛ فمنهم من يحاول رصده في جميع جوانبه، ومن ذلك لغته المتحدث بها؛ فقد كان بعض العلماء يرصد ما يدخل اللغة من ألفاظ ليست منها، وقد قرر بعض العلماء رصد كل جوانب اللغة وتدوينه؛ فكان من ذلك كتاب "دفع الإصر عن كلام أهل مصر" ليوسف المغربي، عرض فيه ما دخل اللغة العربية من كلام أهل مصر من الألفاظ، وكان يرجع بعضه إلى العربية ويقوم الآخر، ثم اختصره "ابن أبي السرور البكري" في كتاب سماه" القول المقتضب فيما وافق لغة أهل مصر من لغات العرب".

وترجع أهمية الكتاب في أنه يرصد حال اللهجة المصرية في عهده وما أصاب ألفاظها من تطور على كافة المستويات؛ فلم يعن بالدخيل كما فعل غيره بل يعد الكتاب مرآة للهجة زمانه، ويعد هذا الكتاب . بعدما ما قام به مؤلفه من إظهار لغة أهل مصر والاستدلال على فصاحة بعضها وتصويب ما خالف . تقريبا لهذه الألفاظ من اللغة العربية الفصيحة من خلال إظهار أوجه اتصالها بأصلها الفصحيح وتقويم ما عدا ذلك، وفي هذا دفاع عنها وأنها لم تبتعد كثيرا عن أصلها بل إن بعضها مما يُتداول على الألسنة عربي فصيح، وما خالف ذلك

قد يكون من تأثير القبائل بما تتسم به من ظواهر لهجية فأثرت على أهل المصر الذي نزلوا فيه، أي أنها ترجع إلى ظواهر لهجية بقيت في اللغة رغم مرور الزمن، وأما ما لم يكن من هذا وذاك فهو تطور اتبعه أفراد المجتمع، وفي هذا كله غاية تكمن في الوقوف على طبيعة الكلمات الفصيحة الدارجة في اللهجة مما قد يلتبس على الأذهان بأنه يخالف الفصحى، ومحاولة تتبع ما قد خالط بعضها من تطور وتفسيره، وتصويب ما عدا ذلك.

وقد اعتمد البحث على المنهج الوصفي القائم على الوقوف على التطور الصوتي الذي أصاب الأصوات ووصفه وصفا صوتيا وتحليله، معللا لذلك ما أمكن من خلال الدرس الصوتي الحديث، وأما عن الدراسات السابقة فهي:

- اللهجة العامية المصرية في القرن الحادي عشر الهجري من كتاب(دفع الإصر عن كلام أهل مصر) للشيخ يوسف المغربي، د. رمضان عبد التواب، مجلة مجمع اللغة العربية بالقاهرة، ج٢٨، ١٩٧١م، يقع البحث في سبع عشرة صفحة، تكلم فيه عن اللهجة المصرية من خلال كتاب "دفع الإصر عن كلام أهل مصر" ليوسف المغربي، بدأ فيه عن الكتاب ومنهج المؤلف فيه، ثم تكلم عن اللهجة بصفة عامة.
- صفات الإنسان السلبية في العامية المصرية دراسة ومعجم(المقتضب لابن أبي السرور البكري ت١٠٨٧ أنموذجا)، أعده د.عبدالحميد شحاته عبد الحميد أنور، مجلة كلية اللغة العربية بالمنوفية، ع٣٥، إصدار ديسمبر ٢٠٢٠م، قام البحث بتأصيل الصفات السلبية في العامية المصرية وربطها بأصلها الفصيح، وتوضيح ما طرأ عليها من تطور دلالي.
- رسالة ماجستير بعنوان: اللهجة المصرية في القرن الحادي عشر في ضوء كتاب القول المقتضب فيما وافق لغة أهل مصر من لغات العرب لمحمد بن أبي السرور الصديق الشافعي دراسة لغوية، للباحث/ محمود محمد مرزوق

طاحون، إشراف أ.د/عبد الحكم صالح سلامة، د.مصطفى محمد علي عبد الوهاب ٢٠١٨م.

وهذه الرسالة تناول فيها الباحث الكتاب دراسة لغوية، وقد قسمها الباحث إلى خمسة أبواب سبقه تمهيد تحدث فيه عن اللغة واللهجة والعلاقة بينهما، وأسباب نشأة اللهجات، ونبذة عن اللهجة المصرية، وأما عن أبواب الرسالة فقد كان عنوان الباب الأول: عصر المؤلف، وأحواله، ودراسة عن كتابه، ونبذة عن حياته وآثاره، ويشمل ثلاثة فصول: الفصل الأول: نبذة مختصرة عن الحالة السياسية والاجتماعية والاقتصادية والعلمية في مصر في القرن الحادي عشر الهجري، وتناول الفصل الثاني دراسة عن الكتاب، والفصل الثالث تناول نبذة عن حياة المؤلف وآثاره، وأما الباب الثاني فقد كان عنوانه المستوى الصوتي، وشمل ثلاثة فصول: الفصل الأول: الهمز والتسهيل، والفصل الثاني: الإبدال في الحروف، والفصل الثالث: الإبدال في الحركات، وكان الباب الثالث بعنوان: المستوى البنيوي(الصرفي)، وقد اشتمل على فصلين؛ الأول: الزيادة في المبنى، والثاني: التذكير والتأنيث، وقد جاء الفصل الرابع بعنوان: المستوى التركيبي(النحوي)، وقد اشتمل على فصلين؛ الأول: التعجب، والثاني: النفي، وأما عن الباب الخامس فقد كان عنوانه: المستوى الدلالي، وتضمن ستة فصول؛ الفصل الأول: طرق بيان المعنى وبيانه، الفصل الثاني: المشترك اللفظي، الفصل الثالث: التضاد، الفصل الرابع: الترادف، الفصل الخامس: العام والخاص، الفصل السادس: المعرب، ثم الخاتمة والفهارس.

وقد انفرد هذا البحث محل الدراسة (التطور الصوتي التطور الصوتي للهجة المصرية في القرن الحادي عشر الهجري . دراسة صوتية في كتاب القول المقتضب لابن أبي السرور البكري ت١٠٨٩هـ) بالحديث عن تفسير التطور الصوتي الذي لحق اللهجة المصرية، وتتبع مدى مشاركة نظائر العربية من اللغات السامية في هذا التطور، وقد ظهر أن التأثر الذي ظهر في الأصوات لم

تنفرد به العربية، بل صارت على دربه اللغات السامية منذ القدم، كما تناول هذا البحث بعض الظواهر والتي لم تتناولها رسالة الماجستير؛ فقد تطرق البحث إلى الحديث عن تقصير الحركة وما يتبع هذا من إغلاق للمقاطع، كما تحدث البحث عن ظاهرة حذف الحركة وإثباتها، وتناول أيضا مدى تأثر الأصوات في اللهجة المصرية بما يجاورها وما ينتج عن هذا من تماثل فيتأثر الصوت السابق أو اللاحق فيصير مماثلا لما تأثر به، كما أنه قد يتأثر الصوت بما يجاوره فيحاول المتحدث اللجوء إلى الابتعاد عن التماثل فيحدث مخالفة.

وقد اقتضت خطة البحث أن يقسم إلى: مقدمة، وتمهيد، وخمسة مطالب، وخاتمة، ثم ثبت بمصادر البحث ومراجعه.

أما المقدمة فقد اشتملت على أهمية البحث وسبب اختياره، والهدف منه، والمنهج المتبع في الدراسة، وخطة الدراسة.

وأما التمهيد فقد اشتمل على:

المطلب الأول: ابن أبي السرور البكري، وكتابه القول المقتضب فيما وافق لغة أهل مصر من لغات العرب.

المطلب الثاني: التطور الصوتي.

المطلب الأول: الإبدال، وقد اشتمل على:

أولا: الإبدال بين الصوامت.

ثانيا: الإبدال بين الصوائت.

المطلب الثاني: تخفيف الهمزة.

المطلب الثالث: تقصير الحركة.

المطلب الرابع: حذف الحركة.

المطلب الخامس: المماثلة الصوتية(الإتباع).

المطلب السادس: المخالفة الصوتية.

الخاتمة، وتشتمل على أهم ما توصل إليه البحث، يعقبها ثبت لمصادر ومراجع الدراسة.

هذا﴿وَمَا تَوْفِيقِيٓ إِلَّا بِٱللَّهِۚ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ ﴾ [هُود : ٨٨] ، والله أسأل أن يجعل هذا العمل خالصا لوجهه الكريم.

﴿سُبْحَٰنَ رَبِّكَ رَبِّ ٱلْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴿١٨٠﴾ وَسَلَٰمٌ عَلَى ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿١٨١﴾ وَٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ **[الصَّافَّات : ١٨٠ - ١٨٢]** وصلى الله وسلم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

الباحث/ عمرو حمادة محمد أبو خزيم السعدني

تمهيد

المطلب الأول

ابن أبي السرور البكري وكتابه القول المقتضب

أولا: ابن أبي السرور البكري:

اختلفت المصادر في اسمه؛" نظرا لأنه نشأ في بيت علم، ومعظم أفراده كان له باع في العلم والمعرفة والتآليف، وكان لقبهم البكري(١)".

فهو:" محمد بن محمد أبي السرور زين العابدين بن محمد أبي المكارم البكري الصديقي، المعروف بابن أبي السرور(٢)، وقيل: محمد بن أبي السرور بن محمد بن زين العابدين أبو الحسن محمد البكري الصديقي المصري الشافعي(٣)، وقيل: محمد بن محمد بن أبي السرور شمس الدين البكري الصديقي المصري المعروف بابن أبي السرور البكري(٤)، أو محمد بن زين العابدين بن محمد بن أبي الحسن(٥)".

وهو" مؤرخ ومفسر وباحث، مصري، انتهت إليه رئاسة بيت البكري بمصر، مولده ووفاته في القاهرة(٦)، ويبدو من نسبته، ومكانته العلمية، أنه كان عميد السادة البكرية في وقته(٧)، والمؤلف رجل من هذا البيت كان كل ما تركه لنا من أثر على هذا الكتاب يشير إليه هو أنه "ابن أبي السرور"، وهذه الكلمة

(١) انظر: المنح الربانية في الدولة العثمانية، محمد بن أبي السرور البكري، ص١١.
(٢) الأعلام للزركلي(٧/ ٦٤).
(٣) هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين، إسماعيل البغدادي(٢/ ٢٧١).
(٤) مؤرخو مصر الإسلامية ومصادر التاريخ الإسلامي، محمد عبدالله عنان، ص ١٦٩.
(٥) الخطط التوفيقية، علي مبارك، ص١٢٦ .
(٦) الأعلام للزركلي(٧/ ٦٤).
(٧) مؤرخو مصر الإسلامية ومصادر التاريخ الإسلامي ص١٧٠.

"ابن أبي السرور" تعني رجلين، تعني "محمد بن أبي السرور"، وتعني ابنه محمد بن محمد، ولقد ذكر روكلمان ترجمة لابن أبي السرور كتبها في "دائرة المعارف الإسلامية"، وقال فيها: إنه ولد عام ١٠٠٥هـ وتوفي سنة ١٠٦٠هـ[١]، وقيل توفي سنة ١٠٢٨هـ [٢]، أو ١٠٨٩هـ[٣]".

له تصانيف عديدة، منها:

- النور المبين في توضيح ما في إحياء علوم الدين.
- الدرة العصماء في طبقات الفقهاء.
- الروضة الندية في طبقات الصوفية.
- عين اليقين في تاريخ المؤلفين عدة مجلدات.
- الدرر في الأخبار والسير(ثلاثون جزءا).
- الروضة الزهية في ولاة مصر القاهرة المعزية.
- عيون الأخبار ونزهة الأبصار.
- تاريخ، ابتدأه من الخليقة إلى آخر دولة الجراكسة.
- قطف الأزهار من الخطط والآثار اختصر به خطط المقريزي.
- تفسير كبير يعرف بتفسير ابن أبي السرور.
- كتاب في النيل ومبتداه ومن أين هو وما ورد فيه.
- له نظم وموشحات في "ديوان".
- فيض المنان بذكر دولة آل عثمان.

---

(١) انظر: القول المقتضب فيما وافق لغة أهل مصر من لغات العرب، ص ٣، ومؤرخو مصر الإسلامية ومصادر التاريخ الإسلامي، ص١٦٩.

(٢) هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين(٢/ ٢٧١).

(٣) الخطط التوفيقية، ص١٢٦.

- في خزانة الرباط[١] .

ثانيا: كتاب القول المقتضب فيما وافق لغة أهل مصر من لغات العرب:

ذكر ابن أبي السرور الغاية من تأليفه هذا الكتاب فقال:" لما طالعت كتاب(رفع الإصر عن كلام أهل مصر) للإمام الكامل شيخ أهل الأدب، الراقي إلى أعلى الرتب، الشيخ يوسف المغربي فرأيته أتى فيه بالعجب العُجاب غير أنه أسهب فيه غاية الإسهاب باستطراده لبعض الألفاظ اللغوية التي ليست من شرط الكتاب، مع ذكره أشعارًا وعبارات من قسم الاستطراد لا معنى لها في هذا التصنيف، ولا مدخل لها في هذا التأليف، فخطر لي أن ألخص من محاسنه، وألتقط دره من مكامنه، ولم أذكر فيه إلا كل لفظ له أصل في اللغة العربية، الناطق بها أهل الديار المصرية، مرتبًا ذلك على ترتيب القاموس كأصله[٢] .

معنى هذا أن ابن أبي السرور قد نظر في كتاب رفع الإصر عن كلام أهل مصر واختصره وذلك عن طريق حذف ما فيه من أشعار وعبارات رأى فيها أنها من قبيل الاستطراد، وأثبت فيه ما تم إثباته في كتب اللغة؛ ولهذا عندما نظر في الكتاب ناسخ الكتاب "ابن الوكيل يوسف الملوي" كان له رأي آخر في المقارنة بين الكتابين الأصل ليوسف المغربي والمختصر عنه وهو القول المقتضب، فقام ببعض التعديلات على نسخة القول المقتضب، وذكر هذا في مقدمة الكتاب فقال:" لما شرعت في كتابة هذا المنتخب منَّ الله عليَّ بأصل النسخة المنتخبة منها وهي المسماة بـ"دفع الإصر عن كلام أهل مصر" بخط مؤلفها فوجدته كتابا مشتملا على شفاء الصدور وبهجة النفوس مرتبا على حروف الهجاء كترتيب القاموس، حاويا من الأشعار الرائقة والنكات الفائقة ما

(١) الأعلام للزركلي(٧/ ٦٤).

(٢) القول المقتضب فيما وافق لغة أهل مصر من لغات العرب، ص٩.

يشهد لصاحبه بطول اليد في اللغات، واستكماله من العلوم لسائر الأدوات، وأن المرحوم الشيخ ابن أبي السرور البكري قصر في الانتخاب ولم يثبت في كتابه إلا ما أصّل في كتب اللغة خوفا من الإسهاب، ورأيت ذلك أخل بالمقصود في وضع الأصل، وأن ما أتى به لا فائدة منه لوجوده في كتب اللغة المشهورة عن أهل الفضل، فأحببت أن أضم له ما تفرد به أهل مصر من اللغة التي لا يستعملها أحد من الأمم سواهم كما فعله صاحب الأصل، وتوجيه ما استعملوه مما لم يوجد....؛ ليكون نفعا للمستفيد....فاخترت كتابة ما تركه صاحب المختصر(ابن أبي السرور) بالأسود ليمتاز بذلك عن كتابه(القول المقتضب)، وأثبت كل شيء بإزائه تاركا ما أتى به الشيخ يوسف المغربي من الاستطراد ليكون أسهل في فهم المعنى المراد[1]".

وكتاب القول المقتضب يعد مرآةً للهجة أهل مصر، أودع فيه مؤلفه ما لاحظه في لغة عصره من تطور، وقد رتبه على طريقة ترتيب مدرسة القافية، أي الترتيب بحسب أواخر الكلمات، وطريقة المؤلف في كتابه أنه كان يبدأ في عرضه للكلمات التي ينطقها الناس بذكر طريقة نطق أهل مصر في اللفظ، ثم يؤيد ما يقولونه بذكر الدليل بفصاحته من خلال ذكر ما ورد في القاموس المحيط موافقًا لذلك أو ما ذكر في كتاب الزاهر في معاني كلمات الناس لأبي بكر الأنباري (ت ٣٢٨ هـ)، وإن وجد اللفظ مخالفًا لكلام العرب ينص على الصواب فيه؛ فكان يقوم بذلك لإيجاد صلة بين ما كان ينطق به في عصره وما كان يتحدث به العرب الفصحاء، وهذا دليل على مزيد من التأصيل من خلال الحكم على اللفظ ليس من قبل نفسه بل من خلال كلام العرب الفصيح.

(١) القول المقتضب فيما وافق لغة أهل مصر من لغات العرب، ص٧.

ومعنى هذا أن ناسخ الكتاب " ابن الوكيل يوسف الملوي" لم يرض بما فعله ابن أبي السرور من حذفه كثيرا من الدخيل الذي يرى أنه لا يستقيم مع العربية فأثبت ابن الوكيل في نسخته للكتاب هذه الألفاظ المصرية إلى جانب الألفاظ العربية.

فهذه النسخة التي اعتمد عليها البحث في الدراسة والتي جاءت بعنوان" القول المقتضب" كتبت بيد ابن الوكيل يوسف الملوي نرى فيها كتاب "دفع الإصر عن كلام أهل مصر" ليوسف المغربي.

والفرق بين الرجلين أن:" أولهما أراد أن يقفنا موقفا بينا من اللغة العربية في مصر على حين أراد ثانيهما أن ينفي من كتابه هذا الجزء الكاشف الذي يحمل الدخيل، والذي يحمل كلاما مصريا لا يمت إلى العربية بسبب، على حين أراد ثانيهما أن يقتصر على ذكر الألفاظ التي توائم العربية وأصابها شيء من تحريف وتصحيف(١)".

(١) انظر: القول المقتضب فيما وافق لغة أهل مصر من لغات العرب، ص٢.

المطلب الثاني

التطور الصوتي

التطور:" التنقل من هيئة وحال إلى غيرهما ومنه تطور الملك والولي[١]"، أو هو" التَّغَيُّر التدريجي الذي يحدث في بنية الكائنات الحَيَّة وسلوكها ويُطلق أيضا على التَّغَيُّر التدريجي الذي يحدث في تركيب المجتمع أو العلاقات أو النظم أو القيم السائدة فيه[٢].

والتطور اللغوي" مفهوم حيادي، بمعنى أنه لا يحمل شحنة معيارية، ولا يمثل موقفا من الظاهرة اللغوية في حد ذاتها: لها وعليها، وإنما معناها أن اللغة تتغير إذا يطرأ على أجزائها – بعضا أو كلا . تبدل نسبي في الأصوات والتراكيب، وفي الدلالة على وجه الخصوص[٣]".

ويعتمد التطور اللغوي اعتمادا وثيقا على" الظروف التاريخية؛ فهو يعتمد على المسكن، ويعتمد على نوع الحياة، ويعتمد على تشابك حياة الشعوب[٤]".

التطور اللغوي العام:

تتأثر اللغة في تطورها وارتقائها بعوامل كثيرة، يرجع أهمها إلى أربع طوائف[٥] :

- انتقال اللغة من السلف إلى الخلف.
- تأثر اللغة بلغة أو لغات أخرى.

(١) التوقيف على مهمات التعاريف، عبد الرؤوف المناوي (ص١٠٠).

(٢) المعجم الوسيط، نخبة من اللغويين بمجمع اللغة العربية بالقاهرة (٢/ ٥٧٠).

(٣) التطور اللغوي، خمقاني، مباركة، ص١٥٩.

(٤) «اللغة»، جوزيف فندريس Joseph Vendryes (ص٩).

(٥) علم اللغة، د. علي عبد الواحد وافي(ص٢٤٩).

- عوامل اجتماعية ونفسية وجغرافية، كحضارة الأمة ونظمها وعاداتها وتقاليدها وعقائدها، وثقافتها واتجاهاتها الفكرية، ومناحي وجدانها ونزوعها، وبيئتها الجغرافية ... وما إلى ذلك.
- عوامل أدبية مقصودة، تتمثل فيما تنتجه قرائح الناطقين باللغة، وما تبذله معاهد التعليم والمجامع اللغوية، وما إليها في حمايتها والارتقاء بها ... وهلم جرا.

خصائص التطور الصوتي:

لاحظ العلماء أن التطور الصوتي يتصف بعدة خصائص، أهمها:

- أنه غير شعوري، بمعنى أنه غير متعمد، ولا دخل فيه للإرادة الإنسانية.
- يسير ببطء وتدرّج؛ فتطور الأصوات لا يحدث فجأة بين يوم وليلة، وإنما يظهر أثره بعد أجيال؛ لأن اختلاف الأصوات في جيل، عما كانت عليه في الجيل السابق له مباشرة، لا يكاد يتبينه إلا الراسخون في ملاحظة هذه الشئون، ولكنه يظهر في صورة جلية إذا وازنا بين حالتيهما في جيلين.
- أنه محدود بمكان معين، فمعظم ظواهر التطور الصوتي يقتصر أثرها على بيئة معينة، ولا نكاد نعثر على تطور صوتي، لحق جميع اللغات الإنسانية في صورة واحدة.
- أنه محدود بزمان محدد؛ وهذا يعني أنه قد ينتهي أثره بعد فترة من الزمن.
- أنه مطرد؛ فالتطور الذي يصيب صوتا من الأصوات يسري على هذا الصوت في جميع أحواله، ويظهر أثره في جميع الكلمات المشتملة على هذا الصوت، وعند جميع الأفراد الذين يوجدون في هذه البيئة.

- أنه غير فردي، وهذا عكس الاعتقاد القديم بأن جميع الظواهر الاجتماعية فردية المنشأ وتصبح اجتماعية عن طريق التقليد[١]"، ويرى الباحث أن الظاهرة تكون أولا فردية ثم تنتشر بعد سماعها في محيط نشأتها.
- أنه جبري الظواهر؛ لأنه خضع في سيره لقوانين صارمة، لا اختيار للإنسان فيها، ولا يد لأحد على وقفها أو تعويقها، أو تغيير ما تؤدي إليه[٢]".

(١) التطور اللغوي مظاهره وعلله وقوانيه، د. رمضان عبد التواب، ص٢٠ وما بعدها.

(٢) علم اللغة، د.علي عبد الواحد وافي (ص٢٨٦).

المطلب الأول: الإبدال

من سنن العرب" إبدال الحروف وإقامة بعضها مكان بعض في قولهم: مَدَحَ وَمَدَهَ وَجَدَّ وَجَذَّ وخَرَمَ وخَزَمَ وصَقَعَ الدِّيكُ وسَقَعَ وفاضَ أي ماتَ وفاظَ وفَلَقَ الله الصُّبحَ وفَرَقَهُ. وفي قولهم: صِراط وسِراط ومُسيطِر ومصيطر ومكّة وبكّة[١]".

ويعرف الإبدال بأنه:" أن تقيم حرفًا مُقامَ حرف، إمّا ضرووةً، وإمّا صَنْعَةً واستحسانًا. وربّما فرقوا بين البدل والعِوَض، فقالوا: البدلُ أشبهُ بالمبدل منه من العوض بالمعوَّض، ولذلك يقع موقعه، نحو: تاء "تُخْمَةٍ"، و"تكَأَةٍ"، وهاء "هَرَقْتُ". فهذا ونحوه يقال له: "بدلٌ"، ولا يقال له: "عوضٌ"؛ لأنّ العوض أن تقيم حرفًا مقام حرف في غير موضعه، نحو تاء "عِدَةٍ" و"زنَةٍ"، وهمزة "ابْنٍ" و"اسْم"، ولا يقال في ذلك: "بدلٌ" إلّا تجوّزًا مع قلّته[٢]".

والإبدال نوعان:

- مطرد عند جميع العرب، وهذا إذا ما استوفى شرطه وجب تنفيذه وهو الخاص بحروف(هدأت موطيًا)، وقد تكفل علم الصرف بدراسته.
- الإبدال غير المطرد، وهو الذي لا يخضع لشرائط خاصة بحيث إذا لم ينفذ عد مخالفه مرتكبًا سبيل الشذوذ، وهذا لا يكون عند العرب جميعًا ولكن يتنوع بين القبائل[٣]".

---

(١) فقه اللغة وسر العربية للثعالبي(ص٢٦٣)، الصاحبي في فقه اللغة العربية لابن فارس(ص١٥٤).

(٢) شرح المفصل لابن يعيش(٥/ ٣٤٧)، توضيح المقاصد والمسالك بشرح ألفية ابن مالك للمرادي(٣/ ١٥٦١).

(٣) اللهجات العربية نشاة وتطورا، د. عبدالغفار هلال، ص١٢٠، ١٢١.

أسباب الإبدال:

للإبدال أسباب عديدة ذكرها العلماء في كتبهم، منها:

- اختلاف اللهجات.
- التطور الصوتي.
- تفاعل الأصوات، وهو تاثر الصوت بما يجاوره قبله أو بعده من الحروف.
- تغير المعنى: تتغير معاني الألفاظ من آن لآخر تبعا للأحوال التي تمر بها اللغة.
- الاشتقاق، وصنع الألفاظ واختلاقها، وقد حدث هذا في اللغة ولا سيما تراثها الأدبي وعلى رأسها الشعر؛ فقد كانت القبائل ذات عصبيات كثيرة فحاولت بعضها اختراع بعض القصائد ونسبتها إلى أجدادها.
- الأخطاء اللغوية كالتصحيف والتحريف، وهذا يرجع إلى عصر تدوين اللغة وكتابتها[١]".

والإبدال ينقسم إلى: إبدال بين الصوامت، وإبدال بين الصوائت، وشملت الدراسة الألفاظ التي حدث فيه تبادل صوتي في الكتاب محل الدراسة.

أولا: الإبدال بين الصوامت:

أ. **التبادل بين الباء واللام:**

سنداب ـ سندال:

يقولون: سندال، والصواب سنداب، قال المجدي: وهو الصلب من كل شيء [٢].

(١) انظر: اللهجات العربية نشأة وتطورا ص١٤٤ وما بعدها.

(٢) القول المقتضب فيما وافق لغة أهل مصر من لغات العرب، ص١٥.

التحليل:

ذكر ابن دريد الكلمة بالباء فقال:" جمل سنداب: صلب شديد[١] ، وهذا ما ذكره ابن سيده لكنه همز الكلمة فقال: "سِنْدَأبٌ [٢] "ومادة (سدب) أهملها الجوهريُّ[٣].

وذكرها ابن فارس في (ذكر من ظن شيئًا ولم يقف فيه على الرواية فوقف عن الإقدام عليه)، وذكر ما قاله ابن دريد فيها بأنه بالهمز[٤]".

ويظهر مما سبق أن الكلمة بالباء، وذكرها باللام تصحيف، بل إنهم نطقوها بالنون في آخرها قال تيمور:" سِنْدال: الذي عند الحداد: صوابه سَنْدان[٥]".

وعند النظر إلى صفات الصوتين نجد أن الباء صوت"(شفوي . مغلق . مهتز)، واللام صوت(لثوي . أسناني . جانبي . مهتز[٦] "، وهما من الأصوات التي تتسم" بسهولة نطقها؛ ولهذا فهي من أكثر الأصوات انتشارًا بعد حروف اللين، واللغة بطبيعة الحال لا تسعى للتخلص مما يتسم بالسهولة، ويمكن تفسير هذا

(١) جمهرة اللغة لابن دريد(٢/ ١١١٨)، وانظر تهذيب اللغة للأزهري(١٣/ ١٠٧).

(٢) المحكم والمحيط الأعظم لابن سيده، س ن د ب (٨/ ٦٥٠)، المخصص لابن سيده(٢/ ١٦٢)، وانظر لسان العرب لابن منظور س ن د ب(١/ ٤٧٥)، القاموس المحيط للفيروزآبادي(ص: ٩٦)، تاج العروس للزبيدي س ن د ب(٣/ ٤٥).

(٣) التكملة والذيل والصلة للصغاني(١/ ١٥٥).

(٤) المزهر في علوم اللغة وأنواعها للسيوطي(٢/ ٢٧٤).

(٥) معجم تيمور الكبير في الألفاظ العامية (٤/ ١٤٢)، وانظر تكملة المعاجم العربية (٦/ ١٦٧).

(٦) علم الصوتيات، د. عبدالعزيز علام، د. عبدالله ربيع ص٢٧٤، ٢٧٦.

التعاقب بينهما على أنه خللٌ في سماع الصوت حدث في أثناء النطق بالكلمة [١]".

وقد يكون سبب حدوث هذا الإبدال خطأ في السمع، ومع مرور الوقت أدى إلى انتشاره على ألسنة عامة الناس، كما أن" اللام والنون والميم تعد من الناحية الصوتية أشباها لأصوات اللين، فهي لا تحتاج إلى مجهود عضلي كغيرها من الأصوات[٢]"، فهي سهلةٌ عند النطق بها؛ فلهذا عندما حدث خطأ في السمع اتجهت الأذن لالتماس السهولة، وتقارب الأصوات مع بعضها، فمال إليها اللسان، كما أنها تجاور بطريق غير مباشر صوتًا مماثلًا لها في السهولة واليسر، وهو صوت النون؛ مما رغب في التماس السهولة على الألسنة.

ب. <u>التبادل بين الباء والفاء والميم:</u>

خربشة . خرفشة . خرمشة:

يقولون:" فلان (خربشي) بأظفاره أي آذاني بها، وهو صحيح لغوي، قال في مختار الصحاح: الخربشة والخرفشة والخرمشة كلها بمعنى واحد[٣]".

<u>التحليل:</u>

ذكرت كتب اللغة أن"الخربشة والخرمشة والخرفشة مَعْنَاهَا التشويش والإفساد[٤] "، أي:" إفساد العمل والكتاب ونحوه. ومنه يقال: كَتَبَ كِتَابًا مُخَرْبَشاً،

(١) التغير التاريخي للأصوات في اللغة العربية واللغات السامية، د.آمنة صالح، بتصرف، ص١٣٧.

(٢) الأصوات اللغوية، د.إبراهيم أنيس، ص١٦٧، ١٧٠.

(٣) القول المقتضب فيما وافق لغة أهل مصر من لغات العرب، ص٧١ .

(٤) الفائق في غريب الحديث للزمخشري(١/ ٣٦٦)، النهاية في غريب الحديث والأثر لابن الأثير(٢/ ١٩).

وكتابٌ مُخَرْبَشُ: مُفسَدٌ[١]"، وخربشَ وجهَه:" أفسده، أحدث به آثارًا خفيفة "خربش القطُّ اللوحةَ الزيتيّة بعد أن سقطت على الأرض أراد إصلاح ساعته فخربشها"، وخربش الكتابَ بالقلم: أفسد وجهَه أو ظاهرَه"[٢].

فقد ورد اللفظ في كتب اللغة بالباء، ونص بعض العلماء على أن من العرب من يقوله أيضا بالميم، وقيل أيضا إن:" اللفظ بالباء، والميم قول العامة[٣]".

وذكر أستاذنا الدكتور/ عبد الغفار هلال أنه" يمكن تفسير الباء على أنها من نطق البادية، أما الميم فمن نطق الحاضرة، فالباء لشدتها تناسب البدوي على حين أن الميم لتوسطها تناسب الحضري، وذكر أن بعض الباحثين المحدثين يرى أن هذه الظاهرة نشأت في البيئات المنعزلة التي لا يجد فيها الطفل من يوجهه إلى النطق الصحيح، وإصلاح أخطائه لانشغال أهله عنه، وأنها غير مختصة بقبيلة معينة كقبيلة مازن أو غيرها، بل هي منسوبة إلى أي قوم منعزلين، وأن نسبتها إلى قبيلة معينة هو من قبيل سماع الرواة لبعض أمثلتها في هذه القبيلة دون تحقيق أو نظر.

والظاهر أن رأي هذا الباحث تخمين لا ينبني على أساس علمي، ولا دليل تاريخي، وخطأ الأطفال ليس أمرًا يحدث في بيئات العرب الفصحاء، وإن صح حدوثه في بيئات أخرى أو في الأزمان المتأخرة[٤] ".

(١) لسان العرب خ ر ب ش (٦/ ٢٩٥)، تاج العروس خ ر ب ش (١٧/ ١٧٤).

(٢) انظر: معجم الصواب اللغوي (١/ ٣٤٦)، معجم اللغة العربية المعاصرة د. أحمد مختار عمر، خ ر ب ش (١/ ٦٢٤).

(٣) انظر: تقويم اللسان لابن الجوزي(ص: ١٠٣).

(٤) رؤية لغوية جديدة للإبدال في الحروف الصامتة، د. عبد الغفار هلال، ص٢٤٢.

وعند النظر إلى الباء والميم نجد أنهما من الأصوات" السهلة النطق؛ ومن ثم فإن اللغة لا تسعى إلى التخلص منهما، بدليل أنهما موجودان في أغلب اللغات البشرية، فقضية الإبدال بينهما قضية تعاقب، لا قضية جنوح نحو التخلص من أحدهما، ويمكن إرجاع هذا الإبدال إلى قرب المخرج أو السياق الصوتي أو إلى أخطاء السامع أحيانا[١]"، أو أن هذه" أخطاء بدأت مع الأطفال والناشئين، ثم نمت وأصبحت جزءًا من لهجاتهم وهم كبار، ثم يورثونها من بعدهم[٢]"، ويظهر أن هذا التعاقب حدث قديمًا؛ حيث تحدث العلماء عنه في كتب اللغة، وذكر بعض العلماء على أن الكلمة بالباء والميم نطق العامة يدل على أن بعض القبائل كانت تنطقه بالباء على أصله، ثم نطقت به قبائل أخرى نطقا مخففا به شيء من السهولة بأن ابتعدت عن الصوت الشديد إلى غيره، وقد وانتشر على ألسنة من جاء إلى أرض مصر؛ ومن ثَمَّ انتشر منذ هذا الوقت.

ج. <u>التبادل بين التاء والثاء:</u>

الخبيث . الخبيت:

يقولون:" فلان (خبيت) ومرادهم الخبيث، والخبيت: الشيء الحقير، كذا في القاموس[٣]".

<u>التحليل:</u>

الخاء والباء والتَّاء" أصلٌ واحدٌ يدل على خُشُوعٍ: يقال أَخْبَتَ يُخْبِتُ إِخْبَاتًا، إذا خَشَعَ. وأَخْبَتَ لِلَّه تعالى؛ فهو مخبت وأصْله من الْخَبْتِ، وهو الْمَفَازَةُ لا نبات

(١) التغير التاريخي للأصوات في اللغة العربية واللغات السامية، ص١٣٧.

(٢) في اللهجات العربية، د. إبراهيم أنيس، ص١٩٧.

(٣) القول المقتضب فيما وافق لغة أهل مصر من لغات العرب، ص٢٠.

فيه[١]"؛ فالتاء في أصل الكلمة له معنى يدل على الخشوع والسكون، وهذا المعنى يغاير رواية الكلمة بالتاء في البيت الآتي ذكره.

فقد روي بيت السموأل بالتاء[٢]، وذكرت كتب اللغة أن الكلمة بالثاء قال الخليل:" والخَبيثُ من الأشياء: الحقير الرديء، قال[٣]:

يَنْفَعَ الطِّيبُ القليل من الرزق ... ولا ينفع الكثير الخَبيثُ

وهو الخبيث بالثاء أيضا[٤]، يقال:" رَجلٌ خَبِيثٌ: أي فَاسِدٌ، وقيل: هو كالخَبِيثِ سَوَاء، وليس من الإِخْبَات[٥]".

وعقب الأزهري بعد هذا البيت بقوله:"...(الخبيت) تصحيف؛ لأن الشيء الحقير الرديء، وإنما يقال له: الختيت _ بتاءين _ وهو بمعنى الخسيس فصحفه وجعله خبيثًا[٦]".

وذكر الصَّغانيّ أن اللّيْث قد أصابَ في الإنْشاد وأخطأَ في التَّفْسِير، وأخْطأَ ظَنُّ الأَزْهريّ[٧].

وقد نسب ابن سيده البيت السابق لأحد يهود خيبر[٨]، وهو لغة قُرَيظة[١]، والنّضير يبدلون من الثّاء تاء في كثير من الحروف، كقولهم في " الثوم ": " توم " وفي " المبعوث ": " مبعوت "، وفي " الخبيث ": " خبيت[٢]".

(١) معجم مقاييس اللغة خ ب ت (٢/ ٢٣٨).
(٢) الأصمعيات (ص: ٨٦).
(٣) البيت من الخفيف، وهو للسموأل في ديوانه، ص٨٦.
(٤) العين خ ت ب (٤/ ٢٤١) وانظر: مجمل اللغة لابن فارس (ص: ٣١٠).
(٥) المجموع المغيث في غريبي القرآن والحديث للمديني(١/ ٥٤٤).
(٦) تهذيب اللغة خ ت ب (٧/ ١٣٦)، لسان العرب خ ب ت(٢/ ٢٨).
(٧) انظر: التكملة والذيل والصلة للصغاني (١/ ٣١٠)، تاج العروس خ ب ت (٤/ ٥٠٤).
(٨) المحكم والمحيط الأعظم خ ب ت (٥/ ١٥٤).

وسأل الخليلُ الأَصْمَعيَّ عن " (الخَبيت) في هذا البيت، فقال له: أراد: " الخَبيث "، وهي لُغَة خَيْبر، فقال له الخليل: لو كان لغتهم لقال: الكثير، وإنما كان ينبغي لك أن تقول: إنهم يَقلبون الثَّاء تَاء في بعض الحروف[٣]".

وقيل في تفسيرها أيضا: إن الإبدال حدث للقافية، قال ابنُ عَرَفَة:" أراد الخَبِيثَ بالثاء المُثَلَّثَة فأبدل منها التاءَ للقافية، كما أَبْدل منها أيضا في قوله[٤]:

وأَتانِي اليَقِينُ أَنِّي إذا ما ... مُتُّ أو رَمّ أعْظُمِي مَبْعُوتُ[٥]

وقد يحتمل هذا وجهين":

- أن يكون إبدالهم التاء من الثاء في حروف ما بأعيانها، و" الخبيث " منها، ولا يبدلونها في جميع المواضع، كما أبدل من الثاء الفاء في " مغفور" و" مغثور" و" فوم" و" ثوم "، ولا يجب البدل في كلّ موضع.
- أن يكون الشاعر قال:"الكتير" بالتاء، غير أن الرواة نقلوا بالثاء على ما تتكلم به العرب، ولم ينقلوا " الخبيث" بالثاء، للقافية التائية، وفيها[٦]:

ليتَ شِعْري وأَشْعُرَنّ إذا ما ... قرّبوها مَنْشُورةٌ ودُعِيْتُ

أَلِيَ الفضْلُ أمْ عليَّ إذا حُو ... سِبَتُ إنّي على الحساب مُقِيْتُ[٧]

=

(١) المخصص (١/ ٢٩٨).

(٢) شرح كتاب سيبويه للسيرافي(١/ ٢٣٢).

(٣) المحكم والمحيط الأعظم خ ب ت(٥/ ١٥٥)، النوادر في اللغة لأبي زيد الأنصاري (ص: ٣٤٧).

(٤) البيت من الخفيف، ديوان السموأل، ص٨٥.

(٥) التكملة والذيل والصلة للصغاني (١/ ٣١٠)، تاج العروس (٤/ ٥٠٤).

(٦) البيت من الخفيف، ديوان السموأل، ص٨٣.

(٧) شرح كتاب سيبويه (١/ ٢٣٢، ٢٣٣).

ويظهر أن سبب إبدال الثاء أن" صوت الثاء يحتاج ضغطا من طرف اللسان على أطراف الثنايا العليا، بينما صوت التاء لا يحتاج إلى ضغط وبذلك يكون أسهل في النطق(١)".

فالثاء حرف يحتاج إلى مجهود عضلي في نطقه؛ مما دعا إلى تسهيله، ولا" يمكن هذا التسهيل _للسرعة _ في النطق بتحويل الثاء إلى الذال؛ إذ هي مثلها في احتياجها إلى مجهود وكذلك الطاء؛ لأنها مطبقة، والزاي والصاد من حروف الصفير؛ فما يناسبها فقط هو التاء، والنطق بالتاء سهل سريع مما جعله يتناسب مع أهل البادية الذين يميلون إلى الأصوات الشديدة علي حين يميل الحضر إلى الأصوات الرخوة...وقلب الثاء تاء _على المشهور _ يدل على أن التطور الصوتي قد فعل فعله عند من احتاج إلى السرعة والتخفيف في النطق، وأن ذلك قد حدث في تاريخ اللغة الطويل في لهجة واحدة أو في اللهجات المتعددة(٢)".

وتجدر الإشارة إلى أن هذا الإبدال يطلق عليه" الانحراف، وهو تشابه في المعنى مع عدم التشابه التام في الشكل، وهذا يسمى الاختلاف في الصامت مثل: ben في العبرية، و bar في السريانية، وممن ناقش الانحرافات الصوتية على مستوى التركيب الفونيمي ولخصها في قوانين صوتية (جريم)، وتسمى قوانينه بقوانين جريم، وتختص هذه القوانين بتغيرات الصوامت في اللغات الهند أوربية، والتي تحدث في الألمانية بشكل عام.

(١) ظاهرة الإبدال بين الفصحى واللسان الغزي، رائد مصباح، ص١٢١.

(٢) رؤية لغوية جديدة للإبدال في الحروف الصامتة، د. عبد الغفار هلال، ص٢٤٣، ٢٤٤.

والانحراف ينتمي إلى الدرس المقارن، ويعتمد على إعادة البناء الخارجي، بهدف بناء الصوامت في اللغة السامية الأم وتتبع الانحرافات التي طرأت على كل لغة من اللغات المتفرعة عن اللغة الأم السامية، وللانحراف عمليتان:

- اندماج الفونيم.
- انقسام الفونيم، ومن انقسام الفونيم انشقاق صوت الثاء المرقق إلى ما يلي:
  - شين في العبرية والأكادية.
  - سين في الحبشية.
  - تاء في السريانية(١).

وصوت الثاء من الأصوات التي كانت موجودة في اللغة السامية الأم، وقد مالت هذه الاصوات في اللغات السامية إلى أن تتحول إلى نظيرها اللثوي الصفيري أو إلى اللثوي الانفجاري، فالثاء احتفظت بها الأوجارتية والعربية ... كما أن الثاء بقيت مستقلة في الأكادية القديمة، وفي اللغات السامية الشمالية الغربية، تعكس المرحلة الأكثر تقدمًا أي أنها تعكس الموقف في السامية الأم، فقد احتفظت بها الأوجارتية وكذلك الآرامية الأكثر قدمًا، كما هي أنه قد تم نطقها بالثاء، لكن يبدو أن الآراميين كانوا لا يزالون ينطقون بالثاء، ولكن عندما كتبوا لغتهم بالأبجدية الكنعانية رمزوا للأصوات التي في لغتهم وليست في الكنعانية بأقرب رموز الكتابة الكنعانية إليها؛ لذا نجد أنه رمز للثاء بالشين في أقدم نقوش اللغة الآرامية التي عثر عليها في تل زنجير ونيراب، وفي الآرامية المتأخرة تحول إلى تاء(٢)".

(١) المدخل في علم الأصوات المقارن، د. صلاح حسنين، ص١٢٧.

(٢) المدخل في علم الأصوات المقارن، ص١٦٧، ١٦٨.

وقد شاع استخدام" التاء بدلًا من الثاء في لهجات المناطق المتاخمة للهجات الآرامية، من ذلك ما نجده في المرموقات اليونانية في حوران وفي بلاد الأنباط من تصوير الثاء العربية بالتاء اليونانية وليس بالثاء نحو: حارتة بدلًا من حارثة، ومغيت بدلًا من مغيث وغوت بدلًا من غوث، كما شاع استخدام التاء بدلًا من الثاء عند اليهود المقيمين في الجزيرة العربية، فقد عزي إلى السموأل قوله: (الخبيت)؛ فقد استبدل بالثاء التاء، والصيغة الأصلية (خبيث)، والسموأل من يهود خيبر، وعزت الأصمعيات إلى السموأل في البيت السابق ذكره (مبعوث)، وأصلها مبعوث[١]".

فلغة اليهود" في شبه الجزيرة كانت العربية، لكنها لم تكن خالصة بل كانت تشوبها الرطانة العبرية؛ لأنهم لم يتركوا استعمال اللغة العبرية تركًا تامًا، بل كانوا يستعملونها في صلواتهم ودراستهم، فكان من الضروري أن يدخل في عربيتهم بعض العبرية[٢]"، وقد يكون الشاعر" في عدوله من الثاء إلى التاء قد تأثر بلغة قوم آخرين، فهو عمل فردي لا يعدو أن يكون ظاهرة لها حكمة أو علة يتعانق بها المعنى الدلالي بتغيير البنية الصرفية[٣]".

اللت . اللث:

يقولون:" اللتّ، يقولون ذلك بالتاء، والصواب: اللثّ، قال في القاموس: اللث، والإلثاث، واللثلثة: الإلحاح[٤]".

التحليل:

(١) السابق، ص١٦٨، ١٦٩.

(٢) مكة والمدينة في الجاهلية، أحمد إبراهيم الشريف، ص٣٢٧.

(٣) علل البنية الصرفية ظاهرة الإبدال أنموذجا، عبد الله بن مصطفى، ص١٨.

(٤) القول المقتضب فيما وافق لغة أهل مصر من لغات العرب، ص٢٥.

اللَّتُّ والإِلْتاثُ واللَّثْلَثَةُ:" الإِلْحاح، والإِقامَةُ، ودَوامُ المَطَرِ[١]"، يقال:" ألث عليه إلثاثا: ألح عليه، ولثلث، مثله، وألثثت بالمكان إلثاثا: أقمت به ولم تبرحه[٢]".

أما اللت في كتب اللغة فهو مأخوذ من" اللُّتات، وكُلُّ شيءٍ يُلَتَّ به سَويق وغيره نحو السَّمْن وشِبهه[٣]"، يقال:" لَتَّ السَّوِيقَ والأَقِطَ ونحوَهما، يَلُتُّه لَتًّا: جَدَحَه، وقيل: بَسَّه بالماء ونحوِه، وبَلَّه، ولَتَّ الشيءَ يلُتُّهُ إذا شَدَّه وأَوثَقَه[٤]".

واللَّتُّ أيضا:" الدَّقُّ، والشَّدُّ، والإِيثاقُ، والفَتُّ، والسَّحْقُ[٥]، ولتَّ الشَّخْصُ: تكلَّم كثيرًا دون فائدة "فلان يَلُتُّ ويَعْجِن: إذا كان ثرثارًا يُبْدئ ويُعيدُ فيما يقول أكثر من اللَّتّ والعَجْن في الموضوع نفسه[٦]".

يظهر مما سبق أن الكلمة بالثاء يراد بها في كتب اللغة معنى مغايرًا لنطق الكلمة بالتاء؛ وهذا يدل على أن التاء تحريف للثاء.

<u>بعتر . بعثر:</u>

يقولون:" (بعتر) وهو صحيح لغوي لكن بالثاء المثلثة، يقال: بعثر الشيء إذا فرقه[٧]".

---

(١) انظر: تهذيب اللغة ث ل(١٥/ ٤٤)، القاموس المحيط (ص: ١٧٥)، التكملة والذيل والصلة ل ث ث(١/ ٣٨٣).

(٢) انظر: تاج العروس ل ث ث (٥/ ٣٣٩)، معجم متن اللغة ل ث ث(٥/ ١٤٩).

(٣) العين ت ل (٨/ ١٠٧).

(٤) لسان العرب ل ت ت(٢/ ٨٣).

(٥) القاموس المحيط (ص: ١٥٩)، التكملة والذيل والصلة ل ت ت (١/ ٣٣٧).

(٦) معجم اللغة العربية المعاصرة ل ت ت (٣/ ١٩٩٣).

(٧) القول المقتضب فيما وافق لغة أهل مصر من لغات العرب، ص٤٩.

التحليل:

وردت الكلمة بالثاء، ولم تذكر كتب اللغة التاء فيها، بل ذكرت أنه قد ورد في الكلمة لغة أخرى، وهي إبدال العين حاء، يقال:" بَعْثَرَه بَعْثَرَةً: إذا قَلَبَ الترابَ عنه[١]"، ويقال:" بَعْثَرَ الرجل متاعه وَبَحْثَرَهُ، إذا فرَّقه وبدّده وقلبَ بعضَه على بعض، ويقال: بعثرت الشئ وبحثرته، إذا استخرجته وكشفته[٢]"، قال تيمور:" بَعْثَرَ: أو بَحْثر: هو من بعثره، وبحثره لغة فيه[٣]"، وَقيل إن:" عَيْنها بدَلٌ من غين بَغْثَر أَو غَينَ بَغْثَر بدَلٌ مِنْهَا[٤]".

تعقيب:

الثاء من الأصوات التي يشترك في" نطقها الأسنان العليا، والأسنان السفلى، وظبة اللسان، وهو صوت بين أسناني، احتكاكي، غير مهتز[٥]".

والتاء من الأصوات التي تنطق" باشتراك مقدم اللسان بما فيه طرفه مع اللثة وأصول الثنايا وأصول الثنايا العليا، فهو صوت لثوي، أسناني، مغلق، غير مهتز[٦]".

وجدير بالذكر فإن التطور الذي لحق الثاء عند العامة من خلال" نطقها تاء كما في نحو: تعلب، وإلى سين كما في نحو: سورة بالنطق العامي، وكثير من المثقفين ينطقونه سينا، إنما هو في حقيقته خطأ ظاهر، وليس من النادر أن

(١) العين ع ث ر ب(٢/ ٣٣٩).

(٢) الصحاح ب ع ث ر(٢/ ٥٩٣)، وانظر: شمس العلوم، نشوان الحميري(١/ ٥٧٧)، لسان العرب ب ع ث ر (٤/ ٧٢)، القاموس المحيط (ص: ٣٥٢).

(٣) معجم تيمور الكبير في الألفاظ العامية (٢/ ١١٣، ١٩٥).

(٤) المحكم ب ع ث ر (٢/ ٤٦٤).

(٥) علم الصوتيات، ص٢٧٥.

(٦) السابق ص٢٧٤.

نسمع هذا الخطأ من بعض معلمي اللغة العربية والمشتغلين بها في معاهد العلم المختلفة[١]".

وعند توضيح ما حدث من تطور صوتي للفظ لا يكون هذا مبررا للتمادي في الخطأ الذي حدث، وإنما هو من قبيل بيان السبب الذي لجأ إليه من نطق هذا الصوت على هذا النحو، وعند التأمل في ماهية هذه الأصوات يظهر أن:" الذال والثاء والظاء من الأصوات التي تكلف الجهاز النطقي عند نطقها مزيدًا من الجهد النطقي؛ لكون نطقها يتطلب إخراج اللسان ووضعه بين الأسنان؛ ولذا فمن الطبعي أن يتدخل قانون السهولة والتيسير، ويعمل على تغييرها بإحدى طريقتين:

- أن يقدم مخرجها من بين الأسنان إلى الشفتين أو الشفتين والأسنان.
- أن يؤخر مخرجها إلى اللثة والأسنان[٢]".

وسبب إبدال الثاء تاء يكمن في أن:"صوت الثاء يحتاج ضغطًا من طرف اللسان على أطراف الثنايا العليا، بينما صوت التاء لا يحتاج إلى ضغط وبذلك يكون أسهل في النطق، وبما أنهما متجاوران فيُنطق أيسرهما، وهو التاء بدلًا من الثاء[٣]".

فهذا التطور" في نطقها كان للتخفف بالاقتصاد في حركات اللسان وعدم التقيد بمد طرفه بين أطراف الثنايا فيفقد كل من هذه الحروف مَخْرَجه، وأحيانًا صفة الرخاوة، وصفة الاستعلاء أيضًا[٤]".

(١) علم الأصوات د. كمال بشر، ص٢٩٨.

(٢) التغير التاريخي للأصوات في اللغة العربية واللغات السامية، ص١٠٨.

(٣) ظاهرة الإبدال بين الفصحى واللسان الغزي، ص١٢١ .

(٤) المختصر في أصوات اللغة العربية، د. محمد حسن جبل، ص١٣٠.

وعلى هذا فإن بعض هذه الأصوات تتغير" صفة نطقه من الرخاوة إلى الشدة، وقد تحافظ على صفة (بين الأسنانية)، ولكنها تفقد بعض صفاتها الأخرى كالجهر أو التفخيم، أو ربما اكتسبت صفة أخرى[١]".

والأصوات الأسنانية" اندثرت في بعض اللهجات العربية الحديثة، وهذا يعد مظهرًا من مظاهر السهولة والتيسير في اللغة، وهذه الأصوات تتطلب إخراج طرف اللسان ووضعه بين الأسنان عند النطق بها، ولا شك أن ذلك جهد عضلي، تخلصت منه لغة الكلام، بنقل المخرج إلى ما وراء الأسنان، وقد حل محل الثاء التاء، فمخرجها قد رجع إلى الخلف، مع احتفاظ الأصوات الأسنانية بصفة الرخاوة تارة، أو تحولها إلى صفة الشدة تارة أخرى[٢]".

فهذه الأصوات أصبحت في لغة الكلام أصواتًا شديدة، هي الدال والتاء والضاد؛ لأنه قد يكون أسهل على المرء وهو يجري بأقصى سرعته أن يصطدم بحائط أمامه من أن يحاول الوقوف قبل الحائط بمسافة قصيرة[٣]".

وصوت الثاء" عند نطقه لا يجد الهواء الخارج إلا منفذًا ضيقًا يؤدي إلى احتكاكه وخلخلته، مُصْدِرًا ضجيجًا مصاحبًا لنطقه، وقد تعرض بسبب صعوبة نطقه إلى كثير من التغيرات؛ فنطقه يتطلب إخراج اللسان من بين الأسنان، ولهذا فقد ضاع من كثير من اللغات السامية[٤]"، ومن أشكال تحوله تغيره وتحوله إلى صوت التاء.

والشواهد في العربية" التي تدل على تحول الثاء تاء تمتد إلى أنماط استعمالية أخرى، وهي تفيد مجتمعة أن العربية قد سارت في طريق التخلص من

(١) التغير التاريخي للأصوات في اللغة العربية واللغات السامية، ص١٠٨.

(٢) التطور اللغوي وقانون السهولة والتيسير، د.رمضان عبدالتواب، ص٢٠٠.

(٣) الأصوات اللغوية د.إبراهيم أنيس، ص١٦٨.

(٤) التغير التاريخي للأصوات في اللغة العربية واللغات السامية، ص١٢٣.

الثاء وإبداله تاء أسوة بغيرها من أخواتها الساميات[١]؛ فاللغات السامية عامة، ومنها العربية، لا تحبذ الأصوات بين الأسنانية، وتميل إلى التخلص منها، وهذا التخلص كان مقيدًا في أغلب الاستعمالات، وقد أخذ عدة اتجاهات، منها التخلص من الأصوات المذكورة نهائيًا في بعض السياقات الاستعمالية، أو أن تخفف من صعوبتها ما استطاعت[٢]".

فهذا الإبدال ينطوي إذن" تحت نظرية السهولة، والتي تنادي بأن الإنسان في نطقه لأصوات لغته، يميل إلى الاقتصاد في المجهود العضلي، وتلمس أسهل السبل، مع الوصول إلى ما يهدف إليه، من إبراز المعاني وإيصالها إلى المتحدثين معه؛ فهو لهذا يميل إلى استبدال السهل من أصوات لغته، بالصعب الشاق الذي يحتاج إلى مجهود عضلي أكبر، وهذا التطور غير إرادي؛ فهو يحدث دون أن يشعر به المتكلم، ودون أن يعمد إليه قصدًا، فالمرء في الحقيقة حين ينطق بالصوت السهل بدل الصعب، يخيل إليه دائمًا أن ينطق بالصوت الأصلي دون تغيير فيه، فالعملية إذن لا شعورية، وهي لهذا تترك أثرًا في تطور كثير من أصوات اللغات، كما أنها ليست عملية مفاجئة بل تمر تدريجيًا في أطوار اللغة، حتى يظهر أثرها واضحًا جليًا بعد أجيال[٣]".

د. <u>التبادل بين الذال والدال:</u>

<u>بغداد ـ بغذاذ:</u>

يقولون: (بغداد) والوارد في كتب اللغة بغذاذ بالذال المعجمة [٤].

(١) السابق ص١٢٦.

(٢) التغير التاريخي للأصوات، ص١٢٢.

(٣) الأصوات اللغوية، د. إبراهيم أنيس، ص١٦٦، ١٦٧.

(٤) القول المقتضب فيما وافق لغة أهل مصر من لغات العرب، ص٤٠.

التحليل:

(بغذاذ) أصلُ" اسمه للأعاجم، والعربُ تختلف فيه إذ لم يكن أصله من كلامها، ولا اشتقاقه من لغتها، ويراد به في العربية: بُسْتَان رجل؛ فـ(بَغ): بستان، و(ذاذ): رجُلٌ، وقيل: (بَغْ): صنمٌ كان لبعض الفرس يعبده، و(ذاذ): رجلٍ؛ ولذلك كره بعض الفقهاء أن يُسمى هذه المدينة بغذاذ؛ لعلة اسم الصنم[١]".

وأطلق بعض العلماء على اللفظ معنى:" عَطِيَّة الصَّنَم"، وكان كبار العلماء يكرهون إطلاق هذا الاسم وينهون عنه ويقولون: هي مدينة السَّلام[٢]".

وقد وردت الكلمة في كتب اللغة بأكثر من لغة:(بَغْدَاد . بغذاذ . بَغْدِين . بَغْدَان . مَغْدان [٣]، بغداذ. بغذاء. بغذان[٤] . بَغْذَاد [٥] . بهداد[٦]).

واللغتان السائرتان في العرب المشهورتان" (بغدان . بغداد [٧])، وبَغدانُ: لُغَةٌ شائِعَةٌ في بَغدادَ[٨]، والدال في الكلمة هي الأكثر[٩]، و(بغداذ) أشذ اللغات وأقلُّها[١٠]".

---

(١) الإبانة في اللغة العربية للصحاري(٢/ ٢٨٩).

(٢) تحرير ألفاظ التنبيه للنووي(ص: ١١٠)، وانظر: دستور العلماء = جامع العلوم في اصطلاحات الفنون، الأحمد نكري(١/ ١٧١).

(٣) اللطائف في اللغة = معجم أسماء الأشياء اللَّبَابِيدي (ص: ٢٠٩)، وانظر: الشوارد = ما تفرد به بعض أئمة اللغة للصغاني(ص: ٥٠).

(٤) معجم متن اللغة أحمد رضا(١/ ٣١٨).

(٥) الإبانة في اللغة العربية (٢/ ٢٨٩).

(٦) تاج العروس ب هـ د(٧/ ٤٥٢).

(٧) الإبانة في اللغة العربية (٢/ ٢٨٩)، معجم متن اللغة (١/ ٣١٨).

(٨) القاموس المحيط (ص: ١١٨١).

(٩) المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للفيومي(ب غ د) (١/ ٥٦).

(١٠) الإبانة في اللغة العربية (٢/ ٢٩٠).

وقد ذكرها العلماء في باب(ما فيه لغتان وأكثرُ إلا أن إحدى اللُّغاتِ أفصح)، قال ابن فارس:" "بَغْداذ" و"بَغْدادَ" و"بَغْدانَ" كلّها صحيحة، إلاَّ أن "بَغْدادَ" فِي كلام العرب أصح وأفصح[١]".

ومن قال:" بغدان، ومغدان فإنما للمجانسة التي بين الباء والميم[٢]، ومَنْ قال: دَانَ فَمَعْنَاهُ ذَلَّ وَخَضَعَ[٣]".

والفصحاء يختارون" بغداد بدالين، وقيل: (بغ) صنم، و (داد) بمعنى دود، حرفوه عن الذال إلى الدال؛ لأن داذ معناه أعطى، فكرهوا أن يجعلوا للصنم وهو موات عطاء فيكون كفرًا[٤]".

ويظهر مما سبق أن الكلمة وردت فيها أكثر من لغة، ووردت على لسان أهل مصر الكلمة بالدال، وقد عقب المؤلف بأن الكلمة أصلها بالذال، وهو ما ظهر من أصولها الأولى؛ لأنها معربة، ونطق العرب الألفاظ بالدال تارة وبالذال تارة أخرى ورد من ذلك: يقال:" للرجل المجرب: منجد ومنجذ وللدواهي: القناذع والقنادع، وللضئيل الحقير الشَّخْص: مذل ومدل، وللعنكبوت: الخذرنق والخدرنق[٥] ".

(١) انظر: الصاحبي(ص: ٤٠)، المزهر في علوم اللغة وأنواعها(١/ ٢٠٦)، دراسات لغوية في أمهات كتب اللغة د. إبراهيم أبوسكين(ص: ٢١٥).

(٢) الإبانة في اللغة العربية (٢/ ٢٩٠).

(٣) لسان العرب ب غ د د (٣/ ٩٤).

(٤) تهذيب اللغة ب غ د د (٨/ ٢٠٠)، لسان العرب ب غ د د (٣/ ٩٤).

(٥) درة الغواص في أوهام الخواص للحريري(ص: ٤١).

البردعة . البرذعة:

يقولون:"(بردعة)، قال في الزاهر: البرذعة اسم لما يركب عليه الحمار وغيرها، واسم لما يجلس عليه[١]".

التحليل:

وردت الكلمة في كتب اللغة بالذال، والبَرْذَعَةُ:" الحِلْسُ الذي يُلْقَى تحت الرَّحْل[٢]، قال شمر: هي": البرذعة والبردعة بالذال والدال[٣]".

ندل . نذل:

يقولون:" فلان (ندل)، قال في لسان العرب: النذل بالذال: الخسيس من الناس المحتقر في جميع أحواله[٤]".

التحليل:

وردت اللفظة في كتب اللغة بالذال؛ فقيل:" النَّذْل والنَّذيل من تزدَريهِ في خِلْقته وعَقْله، وَنَذُلَ نَذالةُ وهم الأَنذالُ[٥]، وهو الخسيس[٦]، المُحْتَقَرُ في جَمِيع أَحْوالِه[٧]، وأصل النَّذْل في كلامهم الضعيف، حتى قالوا للنحيل: نذْل[٨]".

(١) القول المقتضب فيما وافق لغة أهل مصر من لغات العرب، ص ٩٢.

(٢) العين ع ر ذ ب(٢/ ٣٤٤)، وانظر الزاهر في معاني كلمات الناس لابن الأنباري(١/ ٣١٩)، معجم ديوان الأدب للفارابي(٣/ ٢٤١)، المحكم د ل ن(١٠/ ٤٥٨)، المغرب في ترتيب المعرب للمطرزي(ص: ٤١).

(٣) تهذيب اللغة ع ذ (٣/ ٢٣٠)، لسان العرب ب ر د ع (٨/ ٨، ٩).

(٤) القول المقتضب فيما وافق لغة أهل مصر من لغات العرب، ص ١٤١.

(٥) العين ذ ل ن (٨/ ١٨٦).

(٦) مجمل اللغة لابن فارس ن ذ ل(ص: ٨٦٣).

(٧) المحكم ن ذ ل(١٠/ ٧١)، لسان العرب ن ذ ل(١١/ ٦٥٦).

(٨) الإبانة في اللغة العربية (٤/ ٤٦٢).

أما الندل بالدال فقيل إنه:" كأنه الوسخ من غير استعمال في العربية، وتندلت بالمنديل: أي تمسحت به من أثر الوضوء أو الطهور، قال: والمنديل على تقدير مفعيل اسم لما يمسح به[١] ".

ويظهر أن الكلمة بمعنى المحتقر في جميع أحواله وردت بالذال، وأما الدال" فعامية وتصحيف للكلمة[٢] ".

تعقيب:

"الدال والذال صوتان" مجهوران متقاربان في المخرج، لكن الدال صوت شديد، والذال صوت رخو؛ فمن آثر نطق الصوت الرخو فلمناسبته لرقة الحضر[٣]".

وقد فسر الدكتور عبد الرحمن أيوب وجود صورتين متطورتين لصوت الدال فقال:" إن نطق الذال دالًا يحدث في اللهجة المصرية بالنسبة لكلمات لم تؤخذ حديثًا من الفصحى، أما نطق الذال زايًا ففي الكلمات التي أخذت من الفصحى حديثًا[٤]".

ولا يرقى هذا التفسير إلى القبول؛" لوجود كلمات منطوقة بالزاي أخذتها العامية المصرية من العربية الفصحة التي تنطقها ذالًا.

والتفسير المقبول لما حدث في العامية المصرية من تطور صوتي للذال فيكمن في أن" الكلمات التي لا تزال تنطق بالزاي هي إما كلمات تتصل

(١) تهذيب اللغة د ل ن(١٤/ ٨٨).

(٢) انظر: تكملة المعاجم العربية، رينهارت دوزي (١٠/ ١٩٠).

(٣) الإبدال في اللهجات وأثر الصوت فيه، د.عبدالجبار العبيدي، ص٢٣٦.

(٤) محاضرات في اللغة، د.عبد الرحمن أيوب، ص١٣٣.

بالتعبيرات المكتوبة أو المرتفعة ثقافيًا، وإما كلمات دينية متأثرة بمنبعها الأصلي وهو الفصحى[١]".

وجدير بالذكر" فإن العامية المصرية لا تنطق بالذال، بل تبدلها دالًا، ويكثر ذلك كثرة مفرطة، ومما جاء من ذلك في أول الكلمات: (دا . ده)، في (ذا . ذه)، ويقال: داب: في ذاب، داق في ذاق، مع قلب القاف همزة، ومن ذلك في أول الكلمات: دَبَحه في ذَبَحَه[٢]".

ويستنتج من هذا أنه قد حدث" اندثار للأصوات الأسنانية في اللهجات العربية الحديثة، ويعد هذا مظهرًا من مظاهر السهولة والتيسير في اللغة؛ فهذه الأصوات تتطلب إخراج طرف اللسان ووضعه بين الأسنان عند النطق بها، ولا شك أن ذلك جهد عضلي تخلصت منه لغة الكلام بنقل المخرج إلى ما وراء الأسنان[٣]، ومثل هذا التطور قد حدث في نظائر العربية، فقد "تحول صوت الذال إلى زاي في الأكادية والعبرية والحبشية وإلى دال في السريانية[٤] ".

(١) ظواهر التطور اللغوى القديمة فى العامية المصرية، محمد صالح توفيق، ص٣٤٠، ٣٤١.

(٢) تحريفات العامية للفصحى في القواعد والبنيات والحروف والحركات، د. شوقي ضيف، ص١٥١.

(٣) انظر: لحن العامة والتطور اللغوي، ص٥١، التطور اللغوي وقوانينه، د. رمضان عبد التواب، ص١٣٦.

(٤) ظواهر التطور اللغوى القديمة فى العامية المصرية، ص٣٤١.

هـ . ـ التبادل بين الذال والسين:

سادج ـ ساذج:

يقولون:" فلان (سادج)، قال المجدي: هو الذي لا يعرف دقائق الأمور، وقال بعض أئمة اللغة ساذج بالذال المعجمة، وأما السَّدَّاج فالكذاب[١]".

التحليل:

وردت كلمة(ساذج) في كتب اللغة بالذال، يقال:" حُجَّة ساذِجة، وساذَجة، بِالْفَتْح: غير بَالِغَة...غير عربِيَّة إنما يستعملها أهل الكلام فيما ليس ببرهان قاطع، وقد تسْتَعْمل في غير الكلام والبرهان وعسى أن يكون أصلها " سادة " فعربت كما أُعْتِيدَ مثل هذا في نظيره من الكلام المعرب[٢].

كما ورد أيضا بالذال في المعاجم الحديثة، يقال:" (ساذَج، ساذِج) مفرد: ج ساذجون وسُذَّج: بسيط غير محنّك قليل النباهة والدّهاء، ينخدع بسهولة، قليل التبصُّر بالأمور "شخص ساذج"، وأسلوب ساذج: يدلّ على غباوة صاحبه، حجّة ساذَجة: غير بالغة[٣]".

فالكلمة بفتح السين والذال: كلمة فارسية معربة، وأصلها في الفارسية:" سَادَه؛ وهى تعنى في الفارسية: بدون لون، أو نقش، وهى في العربية: الثوب الذى لا نقش فيه[٤]".

---

(١) القول المقتضب فيما وافق لغة أهل مصر من لغات العرب، ص٢٧.

(٢) المحكم ج س ذ (٧/ ٢٦٣)، لسان العرب س ذ ج (٢/ ٢٩٧)، تاج العروس س ذ ج (٦/ ٣٣).

(٣) معجم اللغة العربية المعاصرة س ذ ج (٢/ ١٠٥١)، وانظر معجم الصواب اللغوي (١/ ٤٣٠).

(٤) انظر: المعجم العربي لأسماء الملابس رجب عبدالجواد(ص: ٢٢٠)، المعجم الوسيط(١/ ٤٢٤)، معجم تيمور الكبير في الألفاظ العامية (٤/ ٦٥).

وأطلق لفظ:" ساده في العامية على ما هو أملس أو عارٍ من غير زيادة أو علامة فارقة بلون أو نقش، تقال للمنسوجات، ولكل ما هو ملوّن غيرها، وقد عُرِّبت هذه الكلمة في فصيح العربية فقالوا: ساذج، وأطلقت على كل شئ بعيد عن التصنُّع، ثم تُوهِّم في صيغتها بناء اسم الفاعل: ساذج، وولدوا منها مصدرًا هو السذاجة، وقد جمعوا ساذج كما جمعوا ساجد؛ فقالوا: سُذَّج؛ كما قالوا: سُجَّد[١]".

وقد ذكر بعضهم أن التعريب في الكلمة" غريب بإبدال الدال ذالًا[٢]، لكن يظهر أن كلمة (ساذَج) ليسَت عربية لِما ذَكَرَهُ الجواليقيّ من أَنّكَ" إذا مَرَّتْ بكَ كلمةٌ اجتمعَ فيها السينُ مع الذالِ فحُكْمُها أَنّها كلمةٌ مُعَرَّبَةٌ عن كلمةٍ أُخرى عَجْمِيّةٍ[٣]".

ومما سبق يظهر أن الكلمة كانت معربة من الفارسية، ووردت في كتب اللغة بالذال، لكن تكلم بها أهل مصر بالدال، وإبدال الدال من الذال له نظائر في كتب اللغة، من ذلك قولهم:" لـ ضرس الحلم: ناجد، وضحك حتى بدت نواجده، والصواب: ناجذ بالذال معجمة، وجمعه نواجذ، وهو أقصى الأضراس، ويقولون لأصل الشجرة: جدر، والصواب: جذر[٤]، ويقولون: أصابه جدام، والصواب: جذام بالذال المعجم[٥]".

(١) المعجم العربي لأسماء الملابس (ص: ٢٢١).
(٢) معجم متن اللغة (٣/ ١٣٢).
(٣) سهم الألحاظ في وهم الألفاظ لابن الحنبلي(ص: ٢٥).
(٤) تثقيف اللسان وتلقيح الجنان لابن مكي(ص: ٣٣).
(٥) السابق (ص: ٣٥).

ومما يسوغ الإبدال بينهما" انتقال مخرج الذال إلى الوراء قليلًا فيصادف الدال كما تتغير صفة الذال من الرخاوة إلى الشدة، فتصير دالًا[١]".

فالمسوغ لتحول الذال إلى دال هو" التقارب في المخرج؛ فإذا كانت الذال صوتًا أسنانيًا يخرج من بين الأسنان، فإن الأسنان تشترك في إنتاج صوت الدال، وإبدال هذا الصوت إلى دال له أيضًا نظائر في اللغات السامية، وحدوث هذا الإبدال يرجع لصعوبة صوت الذال، وهذا يرجع إلى قانون السهولة والتيسير، الذي تسبب في تغيير صفات صوت الذال[٢]".

والعربية قد اتجهت إلى" التخلص من صوت الذال في بعض اللهجات عن طريق تغيير مخرجه من المخرج بين الأسناني الذي يكلف جهاز النطق جهدًا زائدًا إلى المخرج اللثوي الأسناني، فقد تغيرت هيئته من الاحتكاك إلى الانفجار فصار دالًا.

وهذا الإبدال بين الذال والدال؛ يرجع لإيثارهم صوت الدال على الذال؛ لكون الذال صوت رخو، يحدث عند النطق به اتصال أعضاء النطق اتصالًا غير محكم فيتسرب الهواء، فهم يفضلون الشديد لكون الوقوف عنده يكون مرة ثم يخرج الهواء بخلاف الرخو الذي يقف الهواء فيتسرب منه[٣]".

و. <u>التبادل بين الزاي والسين:</u>

<u>زحلفة . سلحفاة:</u>

يقولون:" (زحلفة) للدابة المعروفة بالسلحفاة، وإنما الزحالف دواب صغار تشبه النمل، والزحلوف: إناء[٤]".

---

(١) اللهجات في التراث، د. علم الدين الجندي، ص٤٣٤.

(٢) التغير التاريخي للأصوات في اللغة العربية واللغات السامية، ص١٠٩.

(٣) السابق ص١١٦.

(٤) القول المقتضب فيما وافق لغة أهل مصر من لغات العرب، ص١٠٩.

التحليل:

كلمة:"(زِحْلفة) الصواب: سُلَحْفاة، والعامية قلبت السين زايًا وكسرتها، وقدمت الحاء على اللام، وحذفت الألف، وينبغي رد الكلمة إلى أصلها الصحيح[١]".

فقد تعرضت السين" للجهر، أي تحويلها إلى زاي، وغالبًا ما يكون هذا التغير سياقيًا(تركيبيًا) في أول الأمر، ولكنه يتخذ السمت التاريخي(الاتفاقي)؛ لأن اللغة تتبنى صورتين لكلمة واحدة إحداهما بالسين والأخرى بالزاي، وقد حدث هذا في العربية[٢]"، مثل:" الزَدْو لغة في السَّدْو، صِبيانيّة، مثل: أزد للأسد[٣]، السادي والزادي: الحسن السير من الإبل[٤]، ازْدَلَبَ في معنى اسْتَلَب، وهي لغةٌ رديئة[٥]".

فالسين والزاي من أصوات الصفير، وأصوات الصفير رخوة ومخرجها واحد وهو" ما بين طرف اللسان وفويق الثنايا[٦]"، والسين" صوت رخو مهموس غير مفخم، والزاي مجهور[٧]"، "وفي كل اللغات السامية، يتأثر في النطق الحي، الصوت المهموس بما بعده بالمجهور فيجهر، وكذلك العكس؛ إذ يتأثر الصوت المجهور بما بعده فيهمس مثله[٨]"؛ فأصل الكلمة أن اللام تعقب السين، واللام

(١) انظر: معجم تيمور الكبير في الألفاظ العامية (٤/ ١٥)، تحريفات العامية للفصحى في القواعد والبنيات والحروف والحركات، ص١٢٨.

(٢) التغير التاريخي للأصوات في اللغة العربية واللغات السامية، ص٨٩.

(٣) العين س د و(٧/ ٢٨٠).

(٤) تهذيب اللغة س د و(١٣/ ٢٩).

(٥) تهذيب اللغة ز ل ب(١٣/ ١٤٧)، التكملة والذيل والصلة للصغاني (١/ ١٥١).

(٦) الكتاب لسيبويه (٤/ ٤٣٣)، الأصول في النحو لابن السراج(٣/ ٤٠٠)، الممتع الكبير في التصريف لابن عصفور(ص: ٤٢٥).

(٧) ارتشاف الضرب من لسان العرب لأبي حيان الأندلسي (١/ ١٧).

(٨) فقه اللغات السامية، كارل بروكلمان، ص٥٧.

صوت مجهور فتأثرت السين بجهر اللام فأبدلت حرفًا يتوافق مع السين في المخرج ويتوافق مع اللام في صفة الجهر فأبدلت زايًا، وهذا تأثر رجعي.

وفي الكلمة قلب مكاني؛ حيث قدمت بعض أصوات الكلمة على بعضها، وهذا القلب ناتج" عن صعوبة تتابعها الأصلي على الذوق العربي، وهذا يدخل في ضمن نظرية السهولة والتيسير[١]"؛ فقد ثقل على لسان العامي تتابع صوت مهموس بعده مجهور، فقلب المهموس صوتًا مجهورًا.

ز. **التبادل بين السين والصاد:**

سهريج . صهريج:

يقولون: سِهريج، والصواب اللغوي صِهْريج بالصاد [٢].

التحليل:

وردت الكلمة بالصاد في كتب اللغة؛" فالصهاريج كالحياض يجتمع فيها الماء، واحدها صهريج[٣]، وورد فيها لغة أخرى هي الصِّهْرِيُّ بلُغَة بني تَمِيم[٤]، كما وردت بفتح الصاد وكسرها[٥]".

صخ . سخ:

يقولون:"(صَخَّ) وهو صحيح لغوي بالصاد لا بالسين؛ لأن العامة تقوله بالسين عوض عن الصاد، صخه يصخه: ضرب أذنه فأصمها، والصخ: الضرب بشيء صلب على مصمت وصوت الصخرة[٦]".

---

(١) لحن العامة والتطور اللغوي، ص٥٣.

(٢) القول المقتضب فيما وافق لغة أهل مصر من لغات العرب، ص٢٨.

(٣) الجراثيم لابن قتيبة(٢/ ١٧)، معجم اللغة العربية المعاصرة (٢/ ١٣٢٨).

(٤) المخصص (٣/ ٣٥).

(٥) معجم اللغة العربية المعاصرة (٢/ ١٣٢٨).

(٦) القول المقتضب فيما وافق لغة أهل مصر من لغات العرب، ص٣٨.

التحليل:

ورد اللفظ بالصاد في كتب اللغة، يقال:" سمعت صَخّ الصَّخْرَةِ وَصَخِيخها إذا ضربتها بحجر أو غيره فسمعت لها صوتًا، وكلُّ صَوْتٍ شديد مِنْ وَقْعِ صَخْرَةٍ عَلَى صَخْرَةٍ وَنَحْوَهُ: صَخٌّ وصَخيخٌ[١] .

فالصَّخُّ: الضرب بالحديد بالعَصَا الصُلْبة على شَيْء مُصْمَت[٢]، ومن ذلك:" الصّاخّةُ، وهي صَيْحةٌ تَصُخُّ الآذان فتُصِمُّها[٣].

فالذي سوغ هذا الإبدال قرب المخرج بين الصوتين مع اتحادهما في الهمس والصفير، وتختلف الصاد عن السين في صفة الإطباق التي تتسم بها الصاد، والصاد صوت مفخم، بينما السين صوت مرقق.

ومؤخر اللسان" عند نطق الصاد يرتفع إلى ما يقابله من الحنك، ويصبح منظر اللسان كالطبق، فهو مرتفع من الخلف ومن الأمام، منخفض من الوسط، وهذا ما ينتج صفة الإطباق، وهذا هو الفرق الوحيد بين السين والصاد[٤]، وعندما" يرجع اللسان إلى الخلف يرجع بصورة أسرع مما يحدث له في أثناء النطق بالأصوات المرققة، فكأن للتفخيم جانبين: جانبًا عضويًا، (وهو موضع اللسان وما يتبعه في الفم) وجانبًا سمعيًا ذا خاصية مميزة، وبهذا يمكن أن نحسب للصوت المفخم موضعين من النطق موضع نطقه الأصلي مصاحبًا بالوضع الثاني، وهو موقع اللسان عند النطق به[٥]".

(١) جمهرة اللغة ص خ خ (١/ ١٠٥).
(٢) تهذيب اللغة خ ص(٦/ ٢٩٣).
(٣) العين خ ص(٤/ ١٣٥).
(٤) علم الصوتيات، ص٢٧٢.
(٥) علم الأصوات، د. كمال بشر، ص٣٩٤.

وعند زوال التفخيم من الأصوات المفخمة" تتحول إلى نظيرها المرقق....وبعض الناس - وبخاصة بين الشباب والنساء . يميلون إلى ترقيق هذه الأصوات، إما جهلًا بطبيعتها، وإما نزوعًا إلى ما يزعمونه من رقة وخفة في الأداء[١]".

ويمكن تفسير هذا بأن:" الإنسان في نطقه لأصوات لغته، يميل إلى الاقتصاد في المجهود العضلي، وتلمس أسهل السبل، مع الوصول إلى ما يهدف إليه، من إبراز المعاني وإيصالها إلى المتحدثين معه؛ فهو لهذا يميل إلى استبدال السهل من أصوات لغته، بالصعب الشاق الذي يحتاج إلى مجهود عضلي أكبر، ومثل الإنسان في هذا، مثله في كل الظواهر الاجتماعية، يحاول عادة الوصول إلى غرضه عن أقصر الطرق كلما أمكن ذلك[٢]".

ح. <u>التبادل بين العين والغين:</u>

<u>نعق . نغق:</u>

يقولون: (نَعَقَ) غراب البين، وهو صحيح لغوي بالعين والغين، نعق: في الخير، ونعب في الشر، قال في كتاب حياة الحيوان: إن الغراب إذا صاح ثلاثًا كان خيرًا، وإن صاح اثنين كان شرًا، وذلك على عدد الحروف للخير والشر[٣].

<u>التحليل:</u>

وردت الكلمة بالعين في زجر الراعي للغنم بمعنى" صاح بها زجرًا[٤]، وذكرت بعض كتب اللغة أن العين أيضا تستخدم في الغراب يقال:" نَعَقَ الغُرابُ

(١) السابق، د.كمال بشر، ص٣٩٥.

(٢) الأصوات اللغوية، د. إبراهيم أنيس، ص١٦٦.

(٣) القول المقتضب فيما وافق لغة أهل مصر من لغات العرب، ص١٢٨.

(٤) انظر: العين ع ق ن(١/ ١٧١)، الصحاح ن ع ق(٤/ ١٥٦٠)، مقاييس اللغة ن ع ق(٥/ ٤٤٥)، المحكم ع ق ن (١/ ٢٢٥)، المخصص (٢/ ٣٢٧)، أساس البلاغة (٢/ =

يَنْعِقُ نُعاقاً ونَعيقاً، وبالغين أحسن"[١]ونَعَقَ يَنْعُقُ: لغةٌ في يَنْعِقُ، وأَنْعَق: لغةٌ في نَعَق[٢]".

وبعض كتب اللغة ذكرت أن استخدام العين في الغراب خطأ، وهو مما يغلط فيه العوام، والصحيح الغين؛ لأن" (نعق) زَجْر الراعي الغنم وحدها [٣]، أو الغنم والإبل والبقر والأول أظهر فى كلام العرب[٤]"، قال الأزهري:" كلام العرب نَغَق الْغُرَابُ، بالغَيْن المُعْجَمَة، ونَعَق الرَّاعي بالشَّاءِ، بالعَيْن المُهْمَلَةِ، ولم أسمعهم يقولون في الغراب: نعق، ولكنهم يقولون: نعب بالعين[٥]، وقيل:" نعق الغراب ونغق؛ بالغين المعجمة؛ إذا صاح من غير أن يمدّ عنقه ويحركها؛ فإذا مدها وحرّكها ثم صاح قيل: نعب[٦]"، وقال قوم:" النغيق: يتيمن به، والنعيب يكره.....والنغيق: خاص للغربان، والنعيق مستعمل للإنسان وغيره[٧]".

وقيل إن:" الصواب أنه بالمعجمة أفصح لا أن المهملة مهملة كما يوهمه كلامه[٨]، ولا معنى لإنكاره على العامَّة، ولكن (نَغَق الغرابُ)، بالغين معجمة أحسنُ[٩]".

=

٢٨٦).

(١) انظر: العين ع ق ن(١/ ١٧١)، حياة الحيوان الكبرى للدميري(٢/ ٢٣٨).

(٢) الشوارد = ما تفرد به بعض أئمة اللغة (ص: ٩).

(٣) انظر: أدب الكاتب لابن قتيبة (ص: ٣٨٦)، الاقتضاب في شرح أدب الكتاب للبطليوسي(٢/ ١٩٥).

(٤) أمالي المرتضى غرر الفوائد ودرر القلائد للشريف المرتضى (١/ ٢١٨).

(٥) تهذيب اللغة ع ق ن(١/ ١٧١)، لسان العرب ن ع ق(١٠/ ٣٥٦، ٣٥٧).

(٦) أمالي المرتضى غرر الفوائد ودرر القلائد للشريف المرتضى(١/ ٢١٩).

(٧) اللامع العزيزي شرح ديوان المتنبي لأبي العلاء المعري(ص: ٨٣٣).

(٨) شرح كفاية المتحفظ تحرير الرواية في تقرير الكفاية لابن الطيب(ص: ٣٦٧).

(٩) المدخل إلى تقويم اللسان لابن هشام اللخمي(ص: ١١٤).

وقيل إن:" نَغَقَ الغراب يَنْغِق من باب ضرب....ونَعَق بالمُهْمَلَة لغة حكاها ابن كَيْسَانَ فعلى هذا يقال في الغراب بالعين والغين وأنكر الأصمعي المُهْمَلَة وقال الكلام بالمُعْجَمَة؛ فعلى هذا يقال نَعَقَ الرَّاعي ونَغَق الغراب [(١)]".

ط. <u>التبادل بين الميم والنون:</u>

<u>منفحة . بنفحة:</u>

يقولون:(مِنْفَحة)، قال المجدي: المِنْفَحة البِنْفَحة شيء يُستخرج من بطن الجَدْي الصغير يغلِظ اللبن فيصير جبنًا[(٢)].

<u>التحليل:</u>

الإِنْفَحَةُ بكسر الهمزة وفتح الفاء مخفَّفة: كَرِشُ الحمل أو الجدي ما لم يأكل، فإذا أكل فهو كرش، وكذلك المِنْفَحة بكسر الميم[(٣)].

وقد ورد في (الإنفحة) أكثر من لغة" أفصحهن عند الجمهور (إِنْفَحة) بكسر الهمزة وفتح الفاء وتخفِيف الحاء، والثانية: كذلك لكنها بتشديد الحاء(إِنْفَحَّة)، وقد اقتصر ابن السكيت عليهما[(٤)]، وهاتان مشهورتان، والثالثة: بِفَتْح الهمزة مع التَّشْدِيد (أَنْفَحَّة)، والرابعة: المِنْفَحة بكسر الميم وإسكان النُّون وتخفيف الحاء، والخامسة: فتح الهمزة مخففًا(أَنْفَحَة)، والسادسة: (مَنْفَحَة) "بفتح الميم[(٥)]"، ورويت أيضا بالباء(بِنْفَحة)[(٦)]، وهي لغة في الأنفحة[(٧)]".

(١) المصباح المنير ن غ ق (٢/ ٦١٥)، وانظر: معجم متن اللغة (٤/ ٢٥٨)

(٢) القول المقتضب فيما وافق لغة أهل مصر من لغات العرب، ص ٣٤.

(٣) الصحاح ن ف ح(١/ ٤١٣).

(٤) إصلاح المنطق لابن السكيت(ص: ١٣٣)، المزهر في علوم اللغة وأنواعها (١/ ٣٦٧).

(٥) تحرير ألفاظ التنبيه (ص: ١٩٠)، المطلع على ألفاظ المقنع لابن أبي الفتح(ص: ٢٢، ٢٣).

(٦) لسان العرب ن ف ح(٢/ ٦٢٤)، تاج العروس ن ف ح(٧/ ١٩٠).

(٧) معجم متن اللغة (١/ ٣٥٠).

والعامة تفتح الهمزة في أولها وتخفف الحاء، ومنهم من يجعل بدل الهمزة التي في أولها ميما، فيقول: منفحة، والجيد ما ذكره، والميم خطأ، وتجمع الإنفحة على الأنافح[١].

ثانيا: الإبدال بين الصوائت:

أ . التعاقب بين الصوائت القصيرة:

١-التعاقب بين الفتح والضم:

صَندوق . صُندوق:

يقولون: (صندوق) قال في الزاهر: الصندوق وعاء للأسباب وهو بالضم أفصح[٢].

التحليل:

ورد في كتب اللغة أن" الصنُّدوق بالضم، وقد تفتح[٣]، لكن الفتح عامي[٤]، كما ورد فيها لغات أخرى، وهي: الزُّنْدوقُ والسُّنْدوقُ[٥]".

فالعامة تقول:" سَندوق بالسين، وتفتح سين سَندوق أيضا، وهو خطأ، فأما السين فلغة للعرب في مثل هذه الكلمات التي يجتمع فيها حروف الإطباق

(١) تصحيح الفصيح وشرحه(ص: ٣٠٠).

(٢) القول المقتضب فيما وافق لغة أهل مصر من لغات العرب، ص١٢٣.

(٣) القاموس المحيط (ص: ٩٠٢)، تاج العروس ص ن د ق(٢٦/ ٤١).

(٤) معجم متن اللغة (٣/ ٥٠٠)، معجم تيمور الكبير في الألفاظ العامية (١/ ١٢١).

(٥) العين ق ص د ن(٥/ ٢٤٦)، لسان العرب ص ن د ق(١٠/ ٢٠٧)، القاموس المحيط (ص: ٩٠٢)، الإبانة في اللغة العربية(٣/ ٢٠٠)، تاج العروس ز ن د ق(٢٥/ ٤١٨)، الجاسوس على القاموس للشدياق(ص: ٣٩١).

وحروف الصفير، والزاي أيضا لغة فيها تقول العرب: صقر وزقر وسقر، والأصل فيها الصاد، وأما السين والزاي فتخفيف وتقريب للمخرج من نظيره ومجاوره[١]".

وكلمة (صُندوق) من الكلمات العربية التي حدث فيها تغيير؛ وذلك بتغيير حركة بحركة مثل (قِفل) بالكسر في (قُفل) بالضم، و(صَنْدوقْ) بالفتح في (صُنْدوق) بالضمّ[٢].

ففي كلمة(صندوق)فتحت الصاد؛ لأن الفتح أخف من الضم، كما أن الصاد صوت مفخم يرتفع مؤخر اللسان عند نطقه فيجتمع ثقلان؛ من نطق الصاد، ومن الضم، ففتح تخلصا من الثقلين.

٢- <u>التعاقب بين الفتح والكسر:</u>

<u>البِنْج ـ البَنْج:</u>

يقولون: أعطاه(بِنْج) فنام، قال في القاموس: وهو نبت مُخَبِّط للعقل، يخنق الإنسان مُسْبِت، وهذا هو مرادهم وهو بالفتح أفصح، وأَسْلُمه الأبيض، ثم الأحمر، وأردؤه الأسود يسكن الأوجاع، والأورام، والبثور، ووجع الأذن، والبَنْج بالفتحة: بلدة بسمرقند[٣].

<u>التحليل:</u>

ورد اللفظ في كتب اللغة بالفتح فقالوا:" البَنْجُ: فارسيّ معرّب، تعريب (بهنك)[٤]، أو (بَنْك)، والبَنْجُ بالفتح: نبتٌ له حَبٌّ يُسْبِتُ ويُخَلِّطُ العَقْلَ، مخدر

(١) تصحيح الفصيح وشرحه لابن دُرُسْتَوَيْه(ص: ٥٠٨).

(٢) معجم تيمور الكبير في الألفاظ العامية (١/ ١٩).

(٣) القول المقتضب فيما وافق لغة أهل مصر من لغات العرب، ص٢٦.

(٤) التعريفات الفقهية للبركتي(ص: ٤٦).

مسكن لأوجاع الأورام والبثور وأوجاع الأذن، طلاء وضمادا، وبَنَّجَهُ تَبْنِيجًا: إذا أطْعَمَه البَنْجَ[١].

بَس ، بِس:

يقولون: إذا زجروا الهرة(بس) قال في القاموس: بس زجر البس والهرة الأهلية بالكسر، والصواب فتح الباء، والبسبس: الفقير الخالي[٢] .

التحليل:

يُقَال في زجر الدَّابَّة:" بَس بَسْ أَو بِسْ وبِسْ، وأكثر ما يُقَال بالفتح وهو صوت الزّجر للسوق، واستحثاثها في السّير إذا سُقتَ حمارًا أَو غيره وهو كلام أهل اليمن وفيه لغتان: بَسَسْت وأبسست[٣]، وتُقالُ أيضا عند الحَلْب للإِبِل، وقد يقال لغير الإبل أيضًا[٤]، وأيضا يقال: بُسَّ بُسَّ ضَرْبٌ من زَجْرِ الإِبِلِ، ويدعى بها الغنم[٥]".

وقد اقتصرت بعض كتب اللغة على الفتح[٦]، وبعضهم اقتصر على الكسر في الكلمة بمعنى دعوة الناقة للحلب[٧]، وقال الفيروزآبادي:" البَسُّ: الهِرَّةُ الأهْلِيَّةُ، والعامَّةُ تَكْسِرُ الباء، الواحِدَةُ: بهاء[١]".

---

(١) انظر: التكملة والذيل والصلة ب ن ج(١/ ٤٠٣)، لسان العرب ب ن ج(٢/ ٢١٦)، تاج العروس ب ن ج(٥/ ٤٢٩).

(٢) القول المقتضب فيما وافق لغة أهل مصر من لغات العرب، ص٦١ .

(٣) غريب الحديث للقاسم بن سلام (٣/ ٨٩، ٩٠)، تفسير غريب ما في الصحيحين البخاري ومسلم للحميدي(ص: ٤٠٥)، مشارق الأنوار على صحاح الآثار للقاضي عياض(١/ ١٠٠)، النهاية في غريب الحديث والأثر (١/ ١٢٧)، لسان العرب ب س س(٦/ ٢٧)، مجمع بحار الأنوار للكجراتي (١/ ١٧٢).

(٤) المجموع المغيث في غريبي القرآن والحديث (١/ ١٥٨).

(٥) المحكم س س ب(٨/ ٤٢٦)، شرح المفصل لابن يعيش (٣/ ١٠٠).

(٦) الصحاح ب س س (٣/ ٩٠٨)، شمس العلوم(١/ ٣٨٥).

(٧) فقه اللغة وسر العربية (ص: ١٢٢)، مجمع الأمثال (١/ ١٩٦، ٢/ ٢١٤).

وثلثها الصغاني فقال: إذا دعوتَ الغنم قلت لها: بُسْ بُسْ، وقد يفتح فيقال: بَسْ بَسْ، وقد يفتح فيقال: بَسْ بَسْ، وقد يكسر فيقال: بِسْ بِسْ[٢].

وبَسْ بِمَعْنَى حَسْبُ فارِسيَّة[٣]، بالفتح وهي اسم فعل أمر عامي[٤]، والعامة تقول هذا، ولا أصل لها في اللغة، غير أنهم يقولون كلمة بس[٥].

وفي اللغة العامة تقول لحديث يستطال:" بَسْ والْبَسُّ: الخلط...والقطع ولو قالوا لمحدثه (بسا) كان... بمعنى المصدر أي بس كلامك بسا أي اقطعه قطعا[٦] فتستعمل بمعنى: اترك القول أو الفعل ويسكنونها، وهذا فاش في لسان أهل مصر[٧]".

فأسماء الأصوات إما للخطاب أو للحكاية، والخطاب إما لزجر أو دعاء، والحكاية إما لأصوات حيوان أو لاصطكاك أجرام[٨].

=

(١) القاموس المحيط (ص: ٥٣٣)، تاج العروس (١٥/ ٤٥٠).

(٢) التكملة والذيل والصلة للصغاني (٣/ ٣٢٥).

(٣) المحكم س س ب(٨/ ٤٢٧)، التكملة والذيل والصلة ب س س (٣/ ٣٢٤)، البصائر والذخائر لأبي حيان التوحيدي(٥/ ٨٤)، معجم الدخيل في اللغة العربية الحديثة ولهجاتها ف.عبدالرحيم(ص: ٥٧)، البلغة الى أصول اللغة، صديق حسن خان(ص: ١٠٨)

(٤) معجم تيمور الكبير في الألفاظ العامية (٢/ ١٧٤).

(٥) الإبانة في اللغة العربية (٢/ ٢٣٩).

(٦) المزهر في علوم اللغة وأنواعها (١/ ٢٤٦).

(٧) شرح درة الغواص للشهاب الخفاجي (ص: ٦٥٠).

(٨) تمهيد القواعد بشرح تسهيل الفوائد لناظر الجيش(٨/ ٣٩١٣).

القَرْض القِرْض:

يقولـون: (قَـرَض) وهـو صـحيح لغـوي ويجـوز فيـه الكسـر، والقِـراض والمُقارضـة المضـاربة، كأنـه عَقْد علـى الضَـرْب فـي الأرض والسـعي فيها وقَطْعها بالسير، وصورته: أن يدفع إليه مالًا ليتجر فيه والربح بينهما على ما يشترطان والوضيعة على المال(١).

التحليل:

ورد فـي الكلمـة الفتح والكسر، والكسر لغة فيـه(٢)، والقرض" اسم لكل مـا يلتمس عليه الجزاء من صدقة أو عمل صـالح، وأصـل القرض فـي اللغة القطـع، ومنـه أخذ المقراض، وأقرضته أي: قطعت لـه قطعة يجـازى عليها(٣)؛ سمي هَذَا قرضًا لِأَنَّهُ قِطْعَة يَقْطَعُ من مَال الْمقْرض فَيُعْطِي لمن يريده(٤)، وقَرَضَ الشِّعْر: أي قاله... كأنه يقرِضه من الكلام كما يُقْرَضُ الشيء بالمقراض(٥).

٣- الإبدال بين الفتح والضم:

رَصاص . رُصاص:

يقولون: (رصاص)وهو معروف، وبفتح الراء أفصح من الضم والكسر(٦).

(١) القول المقتضب فيما وافق لغة أهل مصر من لغات العرب،ص٨٢ .

(٢) معجم ديوان الأدب (١/ ١٨٦)، إكمال الإعلام بتثليث الكلام لابن مالك(٢/ ٥٠٦)، المطلع على ألفاظ المقنع (ص: ٢٩٥)، لسان العرب ق ر ض(٧/ ٢١٧)، مختار الصحاح (ص: ٢٥١) المطلع على ألفاظ المقنع (ص: ٢٩٥).

(٣) تهذيب اللغة ق ض ر(٨/ ٢٦٦).

(٤) المغرب في ترتيب المعرب ق ر ض (ص: ٣٧٩)، تحرير ألفاظ التنبيه (ص: ١٩٣).

(٥) شمس العلوم(٨/ ٥٤٥٤).

(٦) القول المقتضب فيما وافق لغة أهل مصر من لغات العرب، ص ٧٧.

التحليل:

الصَّـرَفانُ:" الرَّصـاصُ القَلَعِـيُّ[١]؛ فالرَّصـاص فارسـي معـرب[٢]، اسـمه بالعربية: الصَّرَفان، وبالعجمية: أرزرز؛ فأبدلت الصاد من الزاي والألف من الراء الثانية، وحذفت الهمزة من أوله وفتحت الراء من أوَّله؛ فصار على وزن فَعال[٣]".

ويشتق منه الفعل، فيقال:" رصصت الشيء ترصيص، إذا طليته به، وقد ترصص هو إذا قبله والتصق به، وأهل الاشتقاق يجعلونه مشتقًا... ويقال: قد رص بعضه إلى بعض، أي ألصق؛ لأنه في معناه وحروفه، وإن كان عجميًا[٤]، واشتقاق الرصاص من قولهم: رص بناءه يرصه رصا إذا أحكم عمله، وكل شيء أحكم فقد رص هذا لتداخل أجزائه وهو عربي صحيح[٥]".

فالملاحظ أن"العرب قد أجرت مقارنة صوتيّة بين أصل الكلمة الأعجمية (إرْزِرْز) وبين تعريبها (رصاص)، وذلك عن طريق أصلها الثلاثي: (رزز، رصص)؛ إذ إنّ مخرج الزاي والصاد واحد: (مما بين طرف اللسان وفُويق الثنايا)، كما أنهم وجدوا في لفظة (الَّرصاص) مجالًا للاشتقاق، فقالوا: رصصتُ الشيء ترصيصا: إذا طليته به، وقد ترصّص: أي قبِل الشيء والتصق به، وهذا بنيان مرصوص[٦].

(١) المحكم ص ر ف(٨/ ٣٠٤)، مجمل اللغة لابن فارس (ص: ٥٥٤).

(٢) شمس العلوم(٤/ ٢٣٤١).

(٣) المزهر في علوم اللغة وأنواعها (١/ ٢٢٧).

(٤) تصحيح الفصيح وشرحه (ص: ٢٦٦).

(٥) انظر: جمهرة اللغة (١/ ١٢١).

(٦) أثر التوجيه الشرعي في الدلالة اللغوية لبعض المناهي اللفظية، يحيى بن أحمد عريشي(ص: ٤٦٧).

وقد ذكرت كتب اللغة أن الصواب في الكلمة الفتح، وعد الكسر فيها مما نطقت به العامة[١]، وقد عد الكسر في الكلمة لغة[٢]، كما ورد فيه الضم[٣]، وقال الزبيدي:" الكسر الذي تم نفيه ونسب للعامة هو الذي جزم به بعض العلماء كأبي حاتم وأبي حيان والزركشي...كما سمع أن الرصاص مثلث، ولم نره منصوصا[٤]".

٤- <u>الإبدال بين الضم والكسر :</u>

<u>تِرْس تُرْس:</u>

يقولون" فلان(تِرْس) وله أصل في اللغة، قالوا: الترس خشبة تكون عند الباب أو خلفه أن لا يدخل عليهم أحد، فتقول العامة إذا سبوا إنسانًا: يا ترس، أي يا معرص، فصح قولهم على المعنى اللغوي[٥].

<u>التحليل:</u>

وردت الكلمة في كتب اللغة بالضم، يقولون:" التُّرْسُ جمعه تِرَسَةٌ، وتِراسٌ، وأتْراسٌ، وتُروسٌ...والمَتْرَسُ: خشبةٌ توضع خَلْفَ الباب[٦]".

---

(١) إصلاح المنطق (ص: ١٢٤)، مختار الصحاح، زين الدين الرازي ر ص ص (ص: ١٢٣)، تحرير ألفاظ التنبيه (ص: ١٨٨)، تصحيح التصحيف وتحرير التحريف للصفدي(ص: ٢٨٤)، لسان العرب (٧/ ٤١)، تقويم اللسان (ص: ١١٠)، المطلع على ألفاظ المقنع (ص: ٢٦٧).

(٢) شمس العلوم(٤/ ٢٣٤٧).

(٣) معجم الصواب اللغوي (١/ ٤٠٢).

(٤) انظر تاج العروس ر ص ص(١٧/ ٥٩٧).

(٥) القول المقتضب فيما وافق لغة أهل مصر من لغات العرب، ص٦١.

(٦) الصحاح ت ر س(٣/ ٩١٠)، التلخيص في معرفة أسماء الأشياء لأبي هلال العسكري(ص: ٣٢٧)، شمس العلوم(٢/ ٧٣٣)، النهاية في غريب الحديث والأثر (٤/ ٣٠١)، القاموس المحيط (ص: ٥٣٤)، تاج العروس (١٥/ ٤٧٧).

وَقد تَتَرَّست بـه وكلُّ شـيء تَتَرَّسْتَ بـه مَتْرَسَـة[١]، والتُّرْس مـن السـلاح: المُتَـوَقَّى بهـا...والتُّرْسُ: خشـبة تُوضَـعُ خلـف البـاب يُضَـبَّبُ بهـا السَّـريرُ، وهـي المَتَرْسُ بالفارسيَّة...والمَتْرَسُ خشبة تُوضَعُ خلف الباب....المَتَّرَسُ الشِّجار الذي يُوضَعُ قِبَلَ البابِ دِعامَةً، وَلَيْسَ بِعَرَبِيٍّ[٢].

تعقيب:

فـي تعاقب الصـوائت لـوحظ قديما عند الاختيـار بين الفتح والكسـر " أن قبائل الحجاز المتحضرة تذهب إلى الأخف وهو الفتح، وبين الفتح والضم تذهب إلـى الفتح، وبـين الكسـر والضـم تـذهب إلـى الكسـر، بينمـا تميـل لهجـات القبائـل البادية _ وبخاصة في وسط شبه الجزيرة وشرقيها _ إلى الصائت الأثقل(الكسر أو الضم)[٣]؛ فالفتحة أخف الصوائت القصيرة في العربية، والضم أثقلها؛ لذا فإن الفتحة تلائم البيئة الحضرية لما فيها من خفة، بينما تناسب الضمة أهل البادية لثقلها[٤]".

ويلاحظ فـي الكلمـات السـابق ذكرهـا اختيـارهم الفتح أو الكسـر، وهـذا راجـع لكون الفتح من أخف الحركات؛ فالفتحة تقابل" الحركة المعيارية (a)، وهي حركة أمامية محايدة تكون معها الشفتان في وضعها العادي، متسعة تكون المسافة بين سطح اللسان وسقف الحنك أوسع ما تكون[٥]، وهذا بخـلاف الكسر التـي تقابـل الحركـة المعياريـة (ا)، وهـي تتصـف بأنهـا: أماميـة ضـيقة منفرجـة غيـر مسـتديرة تتسع معها الشفتان وتأخذ وضع الانفراج.

(١) المخصص (٢/ ٤٦).

(٢) لسان العرب ت ر س(٦/ ٣٢).

(٣) اللهجات العربية في القراءات القرآنية، د. عبده الراجحي، ص١٢٥.

(٤) السابق ص١٢٠، ١٢٢.

(٥) مقدمة في علم أصوات اللغة العربية، د. البركاوي، ص ٧١ ، ٧٢

والضم التي تقابل الحركة المعيارية(u)، تتسم بأنها: خلفية مضمومة أو مستديرة تنضم معها الشفتان وتستدير، ضيقة(تكون المسافة بين سطح اللسان وسقف الحنك أضيق ما يكون بحيث لو ارتفع اللسان إلى أكثر من ذلك حدث نوع من الحفيف)[١]".

وتجدر الإشارة إلى أن" الحركات تتفاوت في كميتها؛ فيغلب عليها أن تكون الضمة أطول الحركات تليها الفتحة ثم الكسرة[٢]".

فالمعاقبة بين (الفتح . الكسر . بالضم) ناتجة من طبيعة كل صائت؛ فالأخف يستخدم على لسان القبائل الحضرية، والأثقل تنطق به القبائل البدوية، وعند تعريب الألفاظ من اللغات الأخرى، ودخولها في العربية تتنوع صور اللفظ الواحد تبعًا لطبيعة كل بيئة بحيث تنطق بما كل بيئة بما يناسب طبيعتها، وكذلك الأمر بالنسبة لنطق العامة؛ فهم يتخيرون كل ما ينساق على الألسنة بسهولة ويسر بحيث لا يحتاج إلى جهد عضلي عند النطق به.

ب . التعاقب بين الصوائت الطويلة(الياء والواو):

المُعاقَبة هي:" أن تَدخل الياءُ على الواوِ والواوُ على الياءِ من غيرِ عِلَّةٍ إمّا لمُعاقَبةٍ عند القبيلة الواحدة من الْعرب وإمَّا لافتراق القبيلتين في اللُّغَتَيْن فأمَّا ما دَخَلَتْ فيه الواو على الياء والياءُ على الواو لعلَّة فيدخل في قَوانين التصريف...فأهلُ الْحجاز يُسمُّون الصَّوَّاغ الصَّيَّاغ... ويقولون: المَياثر والمَواثر والمَواثق والمَياثق[٣]".

(١) السابق ص ٧١ ، ٧٢

(٢) الحركات في اللغة العربية دراسة في التشكيل الصوتي، د. زيد خليل، ص٥٩.

(٣) المخصص(٤/ ٢٠٨).

والمعاقبة لا تتحق إلا بأمرين[١]:

- أن يكون الانتقال من الواو إلى الياء أو العكس ليس ناشئًا عن علة صرفية موجبة فلا يدخل في المعاقبة نحو: ميزان وميقات.
- أن يكون المعنى واحدا في الصيغة الواوية والصيغة اليائية.

جيعان ـ جوعان:

يقولون: فلان (جيعان) والصواب جوعان، كما قاله بعض أئمة اللغة[٢].

التحليل:

الصفة المشبهة باسم الفاعل:" أسماء تصاغ للدلالة على من اتصف بالفعل على وجه الثبوت[٣]، وتستعمل صيغة (فَعْلان) صفة مشبهة من الفعل اللازم المكسور العين قياسًا بشرط أن يدل على الامتلاء كسكران وريان، والمؤنث لفَعْلان يكون صفة ممتنعة من التاء بأن يكون المؤنث على (فَعْلى) مثل: جَوْعان، وسَكْران وهذا هو المطرد الغالب[٤]".

وهذه اللفظة مستعملة على الحمل؛ فهم يحملون الشيء على ضده كما يحملونه على نظيره...قالوا: "جوعان" كما قالوا: "شبعان"[٥].

---

(١) اللهجات العربية نشأة وتطورا، ص٢٣٨، ٢٤٠.

(٢) القول المقتضب فيما وافق لغة أهل مصر من لغات العرب، ص٩٤ .

(٣) الموجز في قواعد اللغة العربية لسعيد الأفغاني(ص: ٢٠٦).

(٤) صيغة فعلان واستعمالاتها في اللغة العربية (٣٩/ ١٠٨)، وانظر: الشافية في علم التصريف والوافية نظم الشافية لابن الحاجب(١/ ٢٥)، شرح شافية ابن الحاجب للرضي الأستراباذي (١/ ١٤٨)، شرح شافية ابن الحاجب لركن الدين الأستراباذي(١/ ٢٨٧).

(٥) الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين البصريين والكوفيين لأبي البركات الأنباري(٢/ ٥١٦).

فاستخدام الكلمة بالياء مما أخطأت فيه العامة، والصواب قولهم:(جوعان) كما ذكرت كتب اللغة[١]، واستخدام العامة الياء في الكلمة ناتج من إيثارهم للأخف في الاستعمال؛ إذ الأخف في الصوائت الطويلة يرجع للأمر نفسه في اختيارهم لصائت الكسرة على الضمة؛ فالضمة تعد أثقل من الكسرة، وكذلك الأمر بالنسبة للواو والياء؛ فهم قد آثروا الياء لخفتها إذا ما قورنت بالواو، إضافة إلى أن بعد لام الكلمة حرف المد الألف، فناسب اختيارهم للأسهل في النطق ليسير اللسان على وتيرة واحدة.

(١) انظر تثقيف اللسان وتلقيح الجنان (ص: ٧٤)، المدخل إلى تقويم اللسان (ص: ٢٦٥)، تصحيح التصحيف وتحرير التحريف (ص: ٢١٩).

المطلب الثاني

تخفيف الهمزة

تخفيف الهمزة أو تسهيلها هو:" إلقاء حركتها على ما قبلها، أو إبدالها بغيرها من الحروف، أو حذفها من موضعها، أو تخفيفها بأن تكون بَيْنَ بَيْنَ، وللعرب في نطق الهمزة نهجان: التحقيق والتسهيل، وقد نسب التحقيق للبدو، والتسهيل لأهل الحضر[١] ".

رفا . رفأ:

يقولون: (رفا)، قال المجدي: رَفَأ الثوب: لَأَمَ خرقه، وضم بعضه إلى بعض[٢].

تحدث ابن جني عن نظير ذلك فقال:" أبدلت الهمزة المفتوحة التي قبلها فتحة ألفًا أيضًا على غير قياس، وإنما يحفظ حفظا، أنشدنا أبو علي[٣]:

بِتْنا وبَاتَ سَقِيطُ الطَّلِّ يضْرِبُنا ... عِند النَّدُولِ قِرانَا نَبْحُ دِرْوَاسِ

إذا مَلا بَطنَهُ ألبانُها حَلَبًا ... باتَتْ تُغَنِّيهِ وَضرَى ذاتُ أَجراسِ

يريد: إذا ملأ بطنه، فأبدل الهمزة ألفا[٤]، ومن ذلك قوله[٥]:

راحَتْ بِمَسلَمةَ البِغالُ عَشِيَّةً ... فارعَيْ فَزارةُ لا هَناكِ المَرتَعُ

---

(١) ميزان الذهب في معرفة لهجات العرب، د. عبد التواب الأكرت، ص١٨٨.

(٢) القول المقتضب فيما وافق لغة أهل مصر من لغات العرب، ص١١ .

(٣) البيت من البسيط، وهو غير منسوب في حلية المحاضرة لأبي علي الحاتمي ص١٣٢، المحكم د ر س(٨/ ٤٥٠) لسان العرب د ر س(٦/ ٨٠).

(٤) سر صناعة الإعراب لابن جني(٢/ ٣٠٦).

(٥) البيت من الكامل، وهو منسوب للفرزدق، وغير موجود في ديوانه، الكامل في اللغة والأدب للمبرد(٢/ ٧٥)، التذكرة الحمدونية(٥/ ١١٦)، ضرائر الشعرلابن عصفور(ص٢٢٩).

يريد: لا هَنَأَكِ، فأبدل الهمزة ألفًا[١]، وقيل أيضا[٢]:

سالَتْ هُذَيلٌ رَسُولَ اللهِ فاحِشةً ... ضَلَّتْ هُذَيلٌ بِما قالَت، ولَم تُصِبِ

يريد: سأَلَتْ، فأبدل[٣]، وكذلك مثل: سال[٤].

وذكر ابن السكيت اللفظ في باب: ما يُهمز مما تركت العامة همزه، فقال:" وقد رَفَأت الثوب أَرْفُؤُه رَفْأ؛ لأنه يرفأ فيضم بعضه إلى بعض ويلاءم بينه، وقولهم: بالرِّفَاء والبنين، أي بالالتِئَام والاجتماع، وأصلُه الهمزُ، وإن شئت كان معناه بالسكون والطمأنينة، ويكون أصله غير الهمز، يقال: رَفَوت الرجل إذا سَكنته[٥]".

ويقال:" رفأت الثوب أرفؤه رفأ[٦]، وقيل: رفيت الثوب أرفيه رفيًا على التحويل[٧] وقولهم: رفوني" أصلها الهمز[٨]".

وهذا ما أيده الأزهري من أن(رفوني) يريد: رفئوني، فألقى الهمزة، والهمزة لا تلقى إلا في الشعر[٩]، والهمزة في "رفوت الثوب رفوًا" حولت إلى واو[١٠]، وذكر الخطابي أن الهمزة والواو في الكلمة لغتان[١١].

---

(١) الممتع الكبير في التصريف (ص: ٢٦٩).

(٢) البيت من البسيط، وهو لحسان بن ثابت في ديوانه، ص٣٩.

(٣) الممتع الكبير في التصريف (ص: ٢٧٠).

(٤) شرح شافية ابن الحاجب للرضي الأستراباذي (٣/ ٤٧).

(٥) إصلاح المنطق(ص: ١١٢، ١١٧)، غريب الحديث للقاسم بن سلام(١/ ٧٦)، الزاهر في معاني كلمات الناس (١/ ٢٩٨، ٢٩٩).

(٦) النوادر في اللغة لأبي زيد الأنصاري (ص: ٥١٠)، وانظر: جمهرة اللغة (٢/ ١٠٦٧، ١٠٩٧).

(٧) المقصور والممدود لأبي علي القالي (ص: ٤٣٨).

(٨) العين ر ف (٨/ ٢٨١، ٢٨٢).

(٩) تهذيب اللغة ر ف أ (١٥/ ١٧٥).

(١٠) السابق (١٥/ ١٧٦).

(١١) غريب الحديث للخطابي(١/ ٢٩٦)، وانظر: الصحاح ر ف ا(١/ ٥٣، ٦/ ٢٣٦٠)، =

وقولهم: (رفيت الثوب) بالياء من باب رمى، لغة بني كعب بن عبد الله بن أبى بكر،....ولغة بني كلب في رفا يرفو[١]، فمن العرب من يبدل الهمزة على حسب إبدالها في الفعل يقول: في «رفء» مصدر «رفأ»: رفو؛ لأنه يقول: رفوت[٢].

<u>ريّس . رئيس:</u>

يقولون: فلان (رَيِّس) على وزن سَيِّد هل هذا صحيح؟ والصواب رئيس على وزن فعيل، وكل صحيح، قال في القاموس: الرأس معروف وأعلى كل شيء وسيد القوم كالرئيس، ككَيِّس، فقد علمت صحة كل منهما، وأن رئيس المقرئين صحيح[٣].

يقال:" رَأَسَ فلانٌ القومَ يَرْأَسُ بالفتح، رِياسةً، وهو رَئِيسُهُمْ، ويقال أيضا: ريس، مثل: قَيّم[٤]"، قال الشاعر[٥]:

تَلْقى الأمانَ على حِياضِ محمدٍ ... ثَوْلاءُ مُخْرِفَةٌ وذئبٌ أَطْلَسُ

لا ذي تَخافُ ولا لهذا جُرْأَةٌ ... تُهْدى الرَعِيَّةُ ما استقام الرَيِّسُ [٦]

=

أساس البلاغة للزمخشري(١/ ٣٧٢)، النهاية في غريب الحديث والأثر (٢/ ٢٤٠).

(١) كتاب الأفعال لابن القوطية(٣/ ٥٧)، تاج العروس رفأ(١/ ٢٤٧).

(٢) ارتشاف الضرب لأبي حيان الأندلسي (١/ ٢٧٢)، المساعد على تسهيل الفوائد لابن عقيل(٤/ ١١٨).

(٣) القول المقتضب فيما وافق لغة أهل مصر من لغات العرب، ص٦٤.

(٤) الصحاح، ر أ س(٣/ ٩٣٢)، مختار الصحاح ر أ س(ص: ١١٥)، المطلع على ألفاظ المقنع (ص: ٣٠٧).

(٥) البيت من الكامل، وهو للكميت بن زيد الأسدي، في ديوانه ص٢٣٥.

(٦) لسان العرب ر أ س(٦/ ٩٢).

وقد ذكر اللفظ تيمور في الألفاظ العامية[١]، و" رَيّس من كلام العامة، وهو قليل في الكلام الأول... وإذا حمل الريس على أنه من رأس فأصله الهمز...فيحتمل أن يكون رئيس خففت فيه الهمزة تخفيفًا لازمًا، فصار يشبه المعتل مثل: هَيّن ولَيّن... فإن صح ذلك فهو شاذ لا يقاس عليه. واشتقاق ريسٍ إذا لم يهمز يجوز أن يكون من قولهم: راس يريس إذا تبختر في مشيته؛ لأنهم يصفون السادة بذلك، فيكون حينئذ من المعتل الذي جاء على فيعل، وهو كثير[٢]".

وجدير بالذكر فقد أجازت المعاجم كلمة «رَيّس» مخففة بالياء المشددة بمعنى «رئيس[٣]"، وهي صفة مشبَّهة تدلّ على الثبوت من رأَسَ[٤] على وزن فعيل من ألقاب عِلْيَة الناس وأشرافهم، وأصله من الرّياسة وهي رفعة القدر وعلوّ الرّتبة[٥].

قطايف . قطائف:

يقولون: (قطايف) قال في مختصر الصحاح: القَطائِف المأكولة معروفة، والقَطيفة: دِثار من المُخَمَّل، والجمع: قَطائِف وقُطُف[٦].

قولهم:" القَطيفَةُ: دثارٌ مُخْمَلٌ، والجمع قَطائفُ وقطف أيضا، مثل: صحيفة وصحف، كأنهما جمع قطيف وصحيف. ومنه القطائف التى تؤكل[٧] لا

(١) معجم تيمور الكبير في الألفاظ العامية (٣/ ٣٥٠).

(٢) اللامع العزيزي شرح ديوان المتنبي (ص: ٦١٢).

(٣) معجم الصواب اللغوي (١/ ٤١٥).

(٤) معجم اللغة العربية المعاصرة (٢/ ٨٣٧).

(٥) صبح الأعشى في صناعة الإنشاء للقلقشندي(٦/ ١٣).

(٦) القول المقتضب فيما وافق لغة أهل مصر من لغات العرب، ص١١٤.

(٧) الصحاح ق ط ف(٤/ ١٤١٧)، لسان العرب ق ط ف(٩/ ٢٨٦)، المعجم الوسيط (٢/ =

تَعْرِفُها العَرَبُ، أطلقوا عليها هذا الاسم؛ لِما عليها من نَحْوِ خَمْلِ القَطائِفِ المَلْبوسَةِ[١]".

النيّ ـ النِيء:

يقولون: هذا طعام (نِيّ)، قال بعض أئمة اللغة: النِيّ هو الذي لم يَنْضَج من طعام وغيره[٢].

النِيء، بكسر النون والهمز:" اللحم الذي لم ينضج[٣]، والعرب تقول: لحم ني، فيحذفون الهمزة، وأصله الهمز[٤]".

يُقَالُ: نَاءَ اللَّحمُ يَنِيءُ نَيْئاً، بوزن ناع يَنِيع نَيْعاً، فهو نِيءٌ، بالكسر، كَ نِيعٍ، هذا هو الأصل، وقد يُتْرك الهمزُ ويُقلَب يَاءً ويدغم فَيُقَالُ: نِيٌّ، مُشدَّدا[٥].

وقد ذكر اللفظ في كتب لحن العامة فقالوا:" يقولون: لحم نَيّ، والصواب: نِيءٌ بالهمز وكسر النون، وقد أنأته أُنِيئه إناءةً، إذا لم تُنضجه، فأما النَّيُّ فهو الشحم[٦]". وقد أجاز مجمع اللغة المصريّ «نَيّ»، قياسًا على نظائرها من الصفات[٧].

=

٧٤٧).

(١) القاموس المحيط (ص: ٨٤٥).

(٢) القول المقتضب فيما وافق لغة أهل مصر من لغات العرب، ص ١٦٨.

(٣) الزاهر في معاني كلمات الناس (١/ ٣٧١).

(٤) تهذيب اللغة ن ا ء(١٥/ ٣٨٩)، لسان العرب نيأ(١/ ١٧٨).

(٥) النهاية في غريب الحديث والأثر (٥/ ١٤٠)، المغرب في ترتيب المعرب (ص: ٤٧٤).

(٦) تصحيح التصحيف وتحرير التحريف (ص: ٥٢٦)، خير الكلام في التقصي عن أغلاط العوام للقسطنطيني (ص: ٥٨)، تثقيف اللسان وتلقيح الجنان (ص: ١٢٢)، المدخل إلى تقويم اللسان (ص: ٢٨٨).

(٧) معجم الصواب اللغوي (١/ ٧٧٢).

تعقيب:

اتجه" اللسان العربي منذ القدم إلى الميل لالتماس السهولة واليسر، وهذا يمكن تطبيقه على كثير من التطورات الصوتية في اللغة[١]"، وهذا الأمر حاصل في تخفيف الهمزة؛ فعند نطق الهمزة" ينطبق الوتران الصوتيان انطباقًا تامًا فلا يسمح بمرور الهواء إلى الحلق مدة هذا الانطباق؛ ومن ثم ينقطع النفس، ثم يحدث أن ينفرج هذان الوتران، فيخرج صوت انفجاري مسموع نتيجة لاندفاع الهواء الذي كان محبوسًا حال الانطباق التام[٢]".

فـ"الهمزة حرفٌ شديدٌ مستثقلٌ يخرج من أقصى الحلق، إذ كان أدخلَ الحروف في الحلق، فاستُثقل النطقُ به، إذ كان إخراجُه كالتهوع، فلذلك من الاستثقال ساغ فيها التخفيفُ، وهو لغةُ قريش، وأكثر أهل الحجاز. وهو نوعُ استحسان لثقل الهمزة، والتحقيقُ لغةُ تميم وقَيْس؛ لأنّ الهمزة حرفٌ، فوجب الإتيانُ به كغيره من الحروف. وتخفيفُها كما ذُكر بالإبدال والحذفِ، وأن تجعل بين بين.

والإبدالُ أن تزيل نَبْرَتَها، فتلين، فحينئذ تصير إلى الألف والواو والياء على حسب حركتها وحركةِ ما قبلها "[٣].

فظاهرة(الهمز)" في اللغة العربية، حاولت بعض القبائل العربية القديمة التخلص منها، وعلى الأخص قبائل الحجاز، كما تخلصت منها معظم اللهجات العربية الحديثة، وصوت الهمز عسير النطق؛ حيث يتم بانحباس الهواء خلف الأوتار الصوتية، ثم انفراج الأوتار فجأة، وهذه عملية تحتاج إلى جهد عضلي كبير.

---

(١) التطور اللغوي، د. رمضان عبد التواب، ص٧٦.

(٢) الأصوات اللغوية، د. إبراهيم أنيس، ص١٧٥، علم الصوتيات، ص٢٦٥.

(٣) شرح المفصل لابن يعيش (٥/ ٢٦٥).

وسقوط الهمز يمكن أن ينطبق على هذا؛ فقد كان سقوط الهمز في غير أول الكلمة، هو الشائع في اللهجات العربية الحديثة، وكان هو المميز للهجة قريش في الجاهلية، غير أن التسهيل امتد إلى الهمزة في أول الكلمة كذلك، في كثير من الكلمات في العاميات الحديثة[١]".

والهدف من ذلك التخفيف في هذا الصوت القوي بتحويله إلى أصوات لينة" ليمكن نطقها بيسر وسهولة، ولكن فريقًا من العرب تعود نطق الأصوات الصلبة فتمسك بها[٢]".

(١) التطور اللغوي، د. رمضان عبد التواب، ص٧٦.

(٢) اللهجات العربية نشأة وتطورا، د. عبد الغفار هلال، ص٢١٠.

المطلب الثالث

تقصير الحركة

تقصير الحركة يؤدي" إلى سرعة في أداء نطق الكلمة كاملة، وهذه السرعة قد تؤثر على زمن أصوات الكلمة كلها، فلا تتريث الأعضاء النطقية عند نطق أصوات الكلمة فيؤدي ذلك إلى تقصير الزمن الذي تستغرقه أصوات الكلمة؛ وبذلك تتأثر كمية الحركة فتقل عن وضعها الطبيعي[١]".

يقولون: (بَلَّاعة)، قال في القاموس: البلّاعة لما يحفر بالأرض مجمع الماء، والبَلَّاعة (والبَلّوعة) مشددتين بئر يحفر ضيق الرأس يجري فيها ماء المطر ونحوه[٢].

قال ابن سيده:" البالوع: بِئْر تحفر ويضيق رَأسهَا يجْرِي فِيهَا مَاء الْمَطَر...وهي البلوعة[٣]، أو أنهما ثقب فِي وسط الدَّار ينْصَرف فِيهِ الأوساخ[٤]، وسُميت البالوعة على فاعُولةٍ، والبَلُّوعة على فعولةٍ؛ لأنها تبلع المياه[٥]".

فالكلمة ذكرت في كتب اللغة بصائت طويل بعد الباء أي(الْبَالُوعَةِ)[٦] ، وقد ورد فيه خمس لغات: (البالوعة . بَلُّوعة . البلوقة . البلّاعة . البلّاقة . البليعة)[٧] .

---

(١) الحركات في اللغة العربية دراسة في التشكيل الصوتي، د. زيد خليل، ص٤٦.

(٢) القول المقتضب فيما وافق لغة أهل مصر من لغات العرب، ص٩٣.

(٣) المخصص (٣/ ٢٤، ٢٢٥)، مختار الصحاح (ص: ٣٩)، دستور العلماء = جامع العلوم في اصطلاحات الفنون (١/ ١٥٤).

(٤) تحرير ألفاظ التنبيه (ص: ٢٢٣).

(٥) تحفة المجد الصريح في شرح كتاب الفصيح (ص: ١٤٣).

(٦) الدلائل في غريب الحديث (٢/ ٩٢٦)، تهذيب اللغة ب ل ع (٩/ ٢٨٠).

(٧) المطلع على ألفاظ المقنع (ص: ٣١٩)، معجم متن اللغة (١/ ٣٣٩).

فالبَلُّوعَة كما ذكر آنفا لغة في البالوعة[١]، وهذا ما قالت به العامة تقول: بَلُّوعة[٢].

وقد انتشرت هذه اللغات في أكثر من مِصْرٍ؛ "فالبالوعة في لغة البصرة، والبلّاعة في لغة مصر، والبلّوعة مشددتين، وكذلك البليعة، كجميزة في لغة مصر[٣]".

وقد" شاع عند العوام الميل إلى إغلاق المقاطع المفتوحة قصيرة كانت أم طويلة، كـ(تمُّوز) في (تاموز)وهي كلمة آرامية، تعني شهر"يولية" من شهور السنة[٤]".

ففي كلمة (بلُّوعة) في (بالُوعة) ميل لإغلاق المقاطع المفتوحة؛ حيث إن الكلمة تتكون من (ص ح ح) في بداية الكلمة، وقد مالوا إلى إغلاق هذا المقطع الطويل، فقلبوه حرفا مماثلا لما قبله، ثم أدغموهما فصارت(بلّوعة)، وهو تقصير للصائت الطويل، وكذلك كلمة(بلّاعة) في (بالوعة) تم تقصير الصائت الطويل(ا) وقلبوه حرفا مماثلا لما قبله وهو اللام، ثم أبدلوا الواو ألفا لخفتها.

وكذلك الأمر في قولهم: (حفَّة) الإيوان، والصواب: حافة الإيوان؛ لأن الحافة بمعنى الجانب، ومنه: حافتا الوادي[٥].

(١) شمس العلوم(١/ ٦١٥).

(٢) تقويم اللسان (ص: ٨٠).

(٣) تاج العروس ب ل ع(٢٠/ ٣٥٧).

(٤) التطور اللغوي، د. رمضان عبد التواب، ص٩٨.

(٥) القول المقتضب فيما وافق لغة أهل مصر من لغات العرب، ص١٠٧.

فـ"حافةُ كل شَيْء:" ناحيته[١]، والأصل حَوَفَةٌ مِثْلُ: قَصَبَةٍ فانقلبت الواو ألفًا لتحرّكها وانفتاح ما قبلها والجمع حافاتٌ، وحَافَتَا الْوَادِي: جَانِبَاهُ[٢]، كما ذكرت الكلمة فِي مادة(حَيَفَ)؛ لأن هذه الكلمة يائِيَّةٌ وواوِية[٣]".

فقد تم في كلمة (حفَّة) ميل لإغلاق المقطع المفتوح، فقلبوه إلى حرف مماثل لما قبله، ثم أدغم فيه، وفي هذا ميل لتقصير الحركة الطويلة.

وتقصير الحركات الطوال لم يتحقق إلا في النص العربي، والسبب في تقصير الفتحة الطويلة يتمثل في التخلص من الثقل الناشئ عن المقطع الطويل المغلق(ص ح ح ص).

وهذا التقصير" من شأنه أن يؤدي إلى انسيابية في نطق الكلمات، وسرعة الأداء[٤]"، "ومن الطبعي أن يقل طول الأصوات الطويلة عندما تزيد سرعة الأداء، وأن يزيد طول الأصوات القصيرة عندما تقل، ومع ذلك فلا بد من الاحتفاظ بالفرق بين الأصوات الطويلة والقصيرة مهما زادت السرعة أو قلت، وطول الصوت أمر نسبي لا أمر مطلق...وسرعة الأداء أمر يعتمد على الشخص المتكلم نفسه أو حالة من حالات الانفعال التي تمر به[٥]".

(١) المخصص (٣/ ٣١٦).

(٢) المصباح المنير ح و ف(١/ ١٥٧).

(٣) لسان العرب ح و ف(٩/ ٥٩)، لسان العرب ح ي ف(٩/ ٦٠).

(٤) تقصير الحركات الطوال معناه ودواعيه وتفسيره، عبدالرحمن عبدالحميد، ص٢٧٠.

(٥) أصوات اللغة، د. عبدالرحمن أيوب، ص١٤٨، ١٤٩.

المطلب الرابع
حذف الحركة

ذكر سيبويه هذا في باب ما يسكن استخفافاً، وهو في الأصل متحرك، قال:" وإنما حملهم على هذا أنهم كرهوا أن يرفعوا ألسنتهم عن المفتوح إلى المكسور، والمفتوح أخف عليهم، فكرهوا أن ينتقلوا من الأخف إلى الأثقل، وكرهوا في عصر الكسرة بعد الضمة، كما يكرهون الواو مع الياء في مواضع. ومع هذا أنه بناءٌ ليس من كلامهم إلا في هذا الموضع من الفعل، فكرهوا أن يحولوا ألسنتهم إلى الاستثقال(١)".

وقد أطلق برجشتراسر على هذا حذف الحركة وزيادتها، قال:"حذف الحركة قليل في اللغة العربية، كحذف الحركة الأصلية في:"ابن"و"اسم"، وحذف الحركة الثانية في:"نِعْم"و"بِئْس"بدل: نَعِمَ، وبَئِسَ، وكـ"الكِرْش" بدل الكَرِش"و"المِعْدة" بدل: المَعِدَة(٢)".

يقولون (إبط) قال في القاموس: الإبْط بسكون الباء وكسرها باطن المَنْكِب، والإبط ما رَقَّ من الرمل وقرية باليمامة(٣).

ذكرت كتب اللغة أن الكلمة بسكون الباء، والإبْطُ:" باطِنُ المَنكِبِ، يُذَكَّرُ ويُؤَنَّثُ، والتذكير أعلى... والجمع: آباطٌ(٤).

---

(١) الكتاب لسيبويه (٤/ ١١٤).

(٢) التطور النحوي للغة العربية، برجشتراسر، ص٦٨.

(٣) القول المقتضب فيما وافق لغة أهل مصر من لغات العرب،. ص ٨٣.

(٤) المحكم ط ب أ(٩/ ٢٠٩)، العين ط ن ب(٧/ ٤٤٠)، الدلائل في غريب الحديث لقاسم السرقسطي (٢/ ٩٤٠)، المغرب في ترتيب المعرب (ص: ١٧)، مختار الصحاح (ص: ١١)، تحرير ألفاظ التنبيه (ص: ٣٤)، معجم لغة الفقهاء، محمد رواس . حامد صادق (ص: ٣٩).

وذكره بعض اللغويين بكسر الباء كالجوهري[١]، قال الفيومي:" ويَزْعُمُ بَعْضُ الْمُتَأَخِّرِينَ أَنَّ كَسْرَ الْبَاءِ لُغَةٌ وَهُوَ غَيْرُ ثَابِتٍ لِمَا يَأْتِي فِي إبِلٍ[٢]".

وقد ورد اللفظ في كتب لحن العوام، فقد ذكر فيما جاء ساكنًا والعامة تحركه، فقالوا:" ويقول بعض المتحذلقين: الإبِط بكسر الباء، والصواب: الإبْط بسكون الباء، ولم يأت في الكلام شيء على فِعِل إلا: إبِل، وإطِل حِبِر، وهي صفرة الأسنان، وفي الصفات: امرأة بِلِز: وهي السمينة، وأتانٌ إبِد، تلد كل عام، وقيل: التي أتى عليها الدهر[٣].

ويذكر بالكسر لشهرته، وكسر الباء لغة، فيلحق بإبل، وقولهم: لا ثاني له، أي على جهة الأصالة، فلا ينافي أن له أمثالًا بالإتباع كهذا وألفاظ كثيرة[٤]، وقد نص على ورود الكسر فيه الفيروزآبادي[٥].

ومن أجاز الكسر فيه استشهد بما أنشده الأصمعيُّ يَصِفُ بَعيرًا[٦]:

كأنّ هِرًّا في خَواء إبِطِهْ

لَيْسَ بمُنْهَكٍّ البُرُوكِ فِرْشِطِهْ

(١) الصحاح أبط (٣/ ١١١٤).

(٢) المصباح المنير(١/ ١).

(٣) التكملة والذيل على درة الغواص = التكملة فيما يلحن فيه العامة للجواليقي(ص: ٨٨٨، ٩٠٣)، تصحيح التصحيف وتحرير التحريف (ص: ٧٣)، تقويم اللسان (ص: ٦٥).

(٤) تاج العروس أب ط(١٩/ ١٢٠).

(٥) القاموس المحيط (ص: ٤٢٨).

(٦) الرجز بلا نسبة في المقصور والممدود لأبي علي القالي(ص٣٢٩)، تاج العروس أ ب ط(١٩/ ١٢٠).

المُنْهَكُّ: الَّذي يَنْفَتحُ إذا بَرَكَ[١].

وقد ذكر في المعاجم الحديثة بكسر وسكون الباء؛ استنادًا لورود الكسر في كتب اللغة كالقاموس والتاج[٢].

ويظهر مما سبق أن سكون الباء في الكلمة هو الأصل، والكسر فيها مما ذكرته العامة واشتهر على لسانهم؛ وهذا حتى يكون اللسان على شاكلة واحدة؛ حيث تأثر اللسان بكسر الهمزة، فلكي يكون اللسان على وتيرة واحدة كسروا الباء.

(١) التكملة والذيل والصلة أب ط (٤/ ١٠٤).

(٢) معجم الصواب اللغوي (١/ ٦) معجم اللغة العربية المعاصرة (١/ ٥٤).

المطلب الخامس

المماثلة الصوتية(الإتباع)

يعرف "دانيال جونز" المماثلة بأنها:" عملية استبدال صوت بصوت آخر، تحت تأثير صوت ثالث قريب منه، في الكلمة أو في الجملة"، وهذا التوافق كما يحدث بين الأصوات الصامتة، يحدث كذلك بين الحركات، كما يحدث أيضا بين الأصوات الصامتة والحركات(١)".

فقد تروى الكلمة بصيغتين تشتمل إحداهما على الضم والأخرى، أو إحداهما على الكسر والأخرى على الفتح، وتفسر هذه الظاهرة" بانسجام أصوات اللين في الكلمة الواحدة Vowel –Harmony، وهي ظاهرة من ظواهر التطور في حركات الكلمات؛ فالكلمة التي تشتمل على حركات متباينة تميل في تطورها إلى الانسجام بين هذه الحركات، حتى لا ينتقل اللسان من ضم إلى كسر إلى فتح في الحركات المتوالية؛ وإنما يفعل الناطق هذا لكي يقتصد في الجهد العضلي، ويميل دون شعور منه أو تعمد إلى الانسجام بين حركات الكلمات، وتميل لهجات البدو إلى هذا الانسجام من لهجات الحضر التي تحقق فيها الأصوات نتيجة التأني والتؤدة في النطق(٢)".

وقد ظهر أن" لبعض الحركات تأثيرا في بعض، وبنوا على ذلك ظاهرة(الإتباع)، وقد اصطلح عليه المحدثون مصطلح التوافق الحركي، أو الانسجام الحركي(٣)".

(١) التطور اللغوي، د. رمضان عبد التواب، ص٣٠.

(٢) في اللهجات العربية، د. إبراهيم أنيس، ص ٨٦.

(٣) ظواهر مختارة من اللهجة العمانية المعاصرة دراسة صوتية وصرفية، سالم بن عبدالله البلوشي، ص١١١.

يقولـون: (فِطِـس) أي مـات، قـال فـي القـاموس: فَطَـس يَفْطِـس فُطوسًـا مات[١].

ذكرت أكثر كتب اللغة الكلمة بفتح فاء وعين الكلمة، فقيل:" فَطَس يَفطِس فُطوسا: إذا مات، وقيل: إذا مات من غير داء ظاهر[٢]".

وقد ورد أيضا بفتح عين الماضي[٣]، وبكسرها[٤]، وذكره تيمور فيما نطقت بـه العامـة فقال:" فِطِس: أي مات، وبهيمـة فطِيس...فَطَس وفَقَس: إذا مات من غير داء[٥]".

فكلمـة(فَطِس) قد حدث فيها تـأثر حركـة السابق بحركـة الصـوت اللاحق، وهو ما يعرف بالمماثلة الرجعية " التي يتأثر فيها الأول بالثاني[٦]".

فِرِنـج وفِرَنـج:

يقولون:" لطائفة من النصارى(فِرِنج)، قال بعض أئمة اللغة: الصحيح فِرَنج بكسر الفاء وفتح الراء وسكون النون، وفِرَنْجَة بلدة ببلاد النصارى[٧]".

---

(١) القول المقتضب فيما وافق لغة أهل مصر من لغات العرب،. ص٦٦.

(٢) تهذيب اللغة ط س ف (١٢/ ٢٣٨)، الصحاح ف ط س (٣/ ٩٥٩)، مقاييس اللغة ف ط س (٤/ ٥١١)، لسان العرب ف ط س (٦/ ١٦٤)، المصباح المنير ف ط س (٢/ ٤٧٧).

(٣) شمس العلوم (٨/ ٥٢١٥)، القاموس المحيط (ص: ٥٢٠) معجم اللغة العربية المعاصرة (٣/ ١٧٢٢).

(٤) شمس العلوم(٨/ ٥٢١٦)، القاموس المحيط (ص: ٥٦٣)، تاج العروس ف ط س(١٦/ ٣٣٧)، معجم اللغة العربية المعاصرة (٣/ ١٧٢٢)، الإبانة في اللغة العربية (٣/ ٦٧١).

(٥) معجم تيمور الكبير في الألفاظ العامية (٥/ ٦٦).

(٦) الأصوات اللغوية، د. إبراهيم أنيس، ص١٠٩، الأصوات العربية، د. عبد التواب الأكرت، ص١٩٣.

(٧) القول المقتضب فيما وافق لغة أهل مصر من لغات العرب، ص٢٩.

فِرَنج:" معرب فرنك؛ سموا بذلك لأن قاعدة ملكهم فِرَنْجَة، وملكها يقال له: الفرنسيس، وقد عربوه أيضا[١]، ومعناه: خالص، وأصله علم على الفرنسيس سكان مملكة فرنسا، وقاعدة ملكهم تسمى باريس، ثم اطلق على سائر سكان أوربا من استعمال الخاص في العام[٢]".

وكلمة(فِرنج) تأثر فيها حركة اللاحق بحركة السابق، فَقَدْ فَقَدَ الصوت اللاحق صفة من صفاته الفارقة؛ مما تحول إلى وحدة صوتية أخرى تأثرا بحركة الصوت السابق.

فالوحدات الصوتية حالة التركيب قد" تفقد إحدى صفاتها، وتفقد الوحدة الصوتية إحدى صفاتها لأسباب عديدة أهمها: الانسجام الصوتي في نطق المصوتات، ويتحقق هذا الانسجام بوسائل عديدة أهمها: الإتباع والإمالة والتخالف[٣]".

والإتباع نوع من المماثلة في المصوتات، وهو نظير الإبدال في الصوامت، ويقصد به أن" تتحول الوحدة الصوتية المصوتة (بفقد صفة ما أو أكثر من صفاتها الفارقة) إلى وحدة صوتية أخرى بسبب مجاورتها لوحدة صوتية مماثلة لها، وهذا نوع من assimilation وهي المماثلة الخاصة بتحول الوحدة الصوتية إلى المصوتة إلى وحدة أخرى، أو تحول الحركة أو حرف المد إلى حركة أو حرف مد آخر مماثلين لما جاوهما[٤]".

(١) تاج العروس ف ر ن ج (٦/ ١٥٠).
(٢) الجاسوس على القاموس (ص: ٣٨٣).
(٣) مقدمة في أصوات اللغة العربية، د.البركاوي، ص١٦٢.
(٤) مقدمة في أصوات اللغة العربية، د.البركاوي، ص١٦٣.

وذكر علماؤنا القدماء أن سبب هذه الظاهرة" نزعة المتكلم إلى الاقتصاد في الجهد العضلي، والانسجام بين الأصوات[١]"، قال سيبويه:" ليستعملوا ألسنتهم في ضربٍ واحد من الحروف، وليكون عملهم من وجهٍ واحد[٢]".

(١) علم الصوتيات، ص٣٠٧، ٣٠٨.

(٢) الكتاب لسيبويه (٤/ ٤٦٧).

المطلب السادس

المخالفة الصوتية

المخالفة" كالمماثلة مظهر من مظاهر تحقيق الانسجام الصوتي بين العناصر أو الوحدات الصوتية التي تتكون منها كلمة ما، ويقصد بها: أن يتحول صوت ما إلى صوت آخر؛ نظرًا لالتقائه بصوتٍ مماثلٍ أو قريبٍ منه في كلمة صوتية واحدة، ويتم ذلك تحقيقًا للانسجام الصوتي في نطق هذه الكلمة(١)".

والسبب في المخالفة من الناحية الصوتية، هو أن الصوتين المتماثلين،" قد يسببان صعوبة ما في النطق في بعض السياقات الكلامية، ويتطلبان بذلك جهدًا عضليًا كبيرًا في النطق بهما في كلمة واحدة، وحرصًا على قانون (الاقتصاد في الجهد العضلي) الذي يميل إليه الناطقون غالبًا في معظم اللغات، فإن المتكلم قد لا يجد وسيلة أمامه في التخلص من الصعوبة إلا أن يخالف بين المتماثلين سواء أكانت المخالفة في الصفة أم في المخرج، إضافة إلى أن العربية تميل إلى التخلص من توالي الأمثال في بنيتها، إلى جانب طريق المخالفة الصوتية(٢)".

طست:

يقولون:"طشْت وله أصل في اللغة قال المجدي: هو وعاء الماء وقال في القاموس أصله الطّس(٣)".

طس:" فارسي الأصل (١)، وقد جاء في الطَّسِّ أكثر من لغة؛ يُقال:" الطَّسُّ، والطَّسَّة، والطِّسَّة، والطَّسْتُ، والطِّسْت، بكسر الطاء(٢) وحُكِيَ بالشِّين المعجمة(٣)".

---

(١) مقدمة في علم أصوات العربية، د. البركاوي، ص١٧١. ١٧٢.

(٢) انظر: علم الصوتيات، ص ٣٠٩، التطور اللغوي بين القوانين الصوتية والقياس، د. رمضان عبد التواب، ص١١٧، ١١٨.

(٣) القول المقتضب فيما وافق لغة أهل مصر من لغات العرب، ص٢٢.

ونظير لفظ الطست مما دخل في كلام العرب" (التور والطاجن)؛ فاللفظ غير عربي، لكن لما أعربوه قالوا: طس[٤] والطست بالتاء، لغة للعرب أيضا، والعامة لا تتكلم إلا بهذه اللغة[٥]".

فالطَّسْتُ:" الطَّسُّ بلُغَةِ طَيِّئ[٦]، وَبَعض أهل الْيمن[٧]، فطيء، تقول: طست، وغيرهم طس، وهم الذين يقولون لِصْتٌ للِّصِّ، وجمعه طسوت ولصوت عندهم[٨]، ونظير ذلك"جَمْعُ سِدْسٍ أَسْداسُ، وسِدْسٌ، والطسيس جمع الطس على فعيل، قال رؤبة[٩]:

ضرب يد اللعابة الطسيسا

جمع الطس[١٠]".

=

(١) سفر السعادة وسفير الإفادة لعلم الدين السخاوي(١/ ٣٤٤).

(٢) المدخل إلى تقويم اللسان (ص: ١٢٢)، وانظر معجم ديوان الأدب (٣/ ١٤)، المخصص (٥/ ١٤١).

(٣) القاموس المحيط (ص: ١٥٦).

(٤) انظر: تهذيب اللغة ط س (١٢/ ١٩٣)، في التعريب والمعرب وهو المعروف بحاشية ابن بري (ص: ١١٩).

(٥) إسفار الفصيح إسفار الفصيح لأبي سهل الهروي(١/ ١٦٤، ٢/ ٨٦١).

(٦) معجم ديوان الأدب (١/ ٩٨).

(٧) المخصص (٥/ ١٤١).

(٨) تهذيب اللغة س ط(١٢/ ١٩٣).

(٩) الرجز لرؤبة، وهو في شرح ديوان رؤبة بن العجاج بلفظ"قرع اللعابة" ١٢٨/٣.

(١٠) تهذيب اللغة س ط(١٢/ ١٩٣، ١٩٤).

وقيل إن:" الطست في الأصل طسة، ولكنهم حذفوا بتثقيل السين فخففوا وسكنت فظهرت التاء التي في موضع هاء التأنيث لسكون ما قبلها، وكذلك تظهر في كل موضع سكن ما قبلها غير ألف الفتح، والجميع الطساس[١]".

ومن العرب" من يتم الطسة فيثقل ويظهر الهاء، وقيل: إن التاء في الكلمة أصلية، وهذا كلام مردود لما يلي:

- أن التاء مع الطاء لا يدخلان في كلمة واحدة أصليتين في شيء من كلام العرب.
- إذا جمعت أو صغرت رددت السين؛ لأنك فصلت بينهما بألف أو ياء، فقلت: طِساسٌ وطسيس[٢]، وطُسوسٌ وطَسَّاتٌ[٣]" وقيل: لا يجمع على الطسوت، ولا على الطسات، ولا على الأطسات، ولا يصغر على الطسيت، ولا على الطسيتة؛ لأن هذه الحروف تخالف تأليف العربية مجتمعة في كلمة[٤].
- ومن قال في جمعها الطسات فهذه التاء هي هاء التأنيث، بمنزلة التاء التي في جماعة المؤنث المجرورة في موضع النصب. ومن جعل هاتين اللتين في البنت والطست أصليتين فإنه ينصبهما؛ لأنهما يصيران كالحروف الأصلية كالأقوات والأصوات، ومن نصب البنات على أنه لفظ فعال انتقض عليه مثل قولهم: هنات وذوات[٥]".

(١) تهذيب اللغة س ط(١٢/ ١٩٤).
(٢) الصحاح (١/ ٢٥٨).
(٣) الصحاح ط س(٣/ ٩٤٣).
(٤) تصحيح الفصيح وشرحه (ص: ٤٧٧).
(٥) تهذيب اللغة س ط (١٢/ ١٩٤).

ويظهر أن الأصل" في الكلمة السين، والتاء بدل من السين، وهذا ما أيده المبرد عن المازني؛ فقد استشهد بقول أعرابي فصيح[١]:

لَوْ عَرَضَتْ لأَيْبُلِيٍّ قَسِّ

أَشْعَثَ فِي هَيْكَلِهِ مُنْدَسِّ

حَنَّ إِليها كَحَنِينِ الطَّسِ

فقد جاء بها على الأصل؛ لأن أصلها طس، والتَّاء في طَسْتٍ بدلٌ من السين كقولهم: سِتَّة، أَصلها سِدْسة، وجمع سِدْسٍ أَسْداسُ، وسِدْسٌ[٢] أُبْدلَ من إحدَى السِينَيْنِ تاءٌ[٣].

فالتاء" هنا بدل من السين، كما قالوا: أكيات يريدون: أكياسا، وشرار النات يريدون: الناس[٤]، وفي قولهم في العدد: ست، أصلها: سدس؛ لأنها من التسديس...ولكنهم قلبوا السين الآخرة تاء، لتقرب من الدال التي قبلها، وهي مع ذلك حرف مهموس، كما أن السين مهموسة، فصار التقدير: سدت، فلما اجتمعت الدال والتاء وتقاربتا في المخرج، أبدلوا الدال تاء، لتوافقها في الهمس، ثم أدغمت التاء في التاء فصارت: ست.

وفي قولهم: (النات . أكيات) يريد الناس، وأكياس، أبدلت السين تاء؛ لموافقتها إياها في الهمس والزيادة وتجاور المخارج، وقالوا في طس: طست[٥]،

(١) الرجز غير منسوب في المحكم ق س س(٦/ ١٠٥)، تاج العروس ق س س (١٦/ ٣٧١).

(٢) تهذيب اللغة س ط(١٢/ ١٩٤)، لسان العرب ط س س(٦/ ١٢٣).

(٣) القاموس المحيط (ص: ١٥٦).

(٤) شرح الفصيح لابن هشام اللخمي (ص: ٢٥١، ٢٥٢).

(٥) سر صناعة الإعراب (١/ ١٦٥، ١٦٦).

وذكر النحويون أن الإبدال إنما حدث هروبًا من اجتماع المِثلين[١]؛ وقالوا:" إذا اجْتمعت المُتَقارِبة خُفِّفَتْ بالحذف والإدغام والإبدال، كما قالوا: طَسْتٌ فأَبْدَلُوا من السِّين الواحدة تَاءً، إذ الأصل طَسٌّ[٢].

وفسر بعض المعاصرين هذا التبادل من الناحية الصوتية بتقارب الحرفين في المخرج، واتفاقهما في الهمس، وتناظرهما في الرخاوة والشدة، أي: أن التاء صوت شديد مهموس، والصاد صوت رخو مهموس، وقد آثرت طيئ والأزد ومن على شاكلتهما من القبائل البدوية نطق التاء، وهو صوت شديد؛ لأن من سمات القبائل المتبدية الجنوح إلى السهولة والاقتصاد في الجهد، والأيسر عندها أن تنتقل الأصوات من الرخاوة إلى الشدة[٣].

فقلب صوت رخو إلى نظيره الشديد ينسب إلى قبائل اليمن التي مالت إلى البداوة، أو عاشت قريبة من الصحراء، ويظهر أن أقرب قبائل اليمن إلى البداوة قبيلتان مشهورتان هما: خثعم، وزبيد، ويمكن نسبة هذه الظاهرة إليهما، والمبرر الصوتي لانقلاب " السين" "تاء" يظهر في أن كلا الصوتين منهما صوت مهموس، وعند النطق بالتاء يلتقي طرف اللسان بأصول الثنايا العليا التقاءً محكمًا به ينحبس النفس حتى إذا انفصلا انفصالًا مفاجئًا سمع ذلك الصوت الانفجاري الذي نسميه بالتاء، في حين أنه في حالة النطق بالسين نلحظ أن

(١) انظر: الممتع الكبير في التصريف لابن عصفور(ص٢٤٥).

(٢) التفسير البسيط للواحدي(٦/ ٢٨٣)، المحرر الوجيز لابن عطية (٢/ ٤)، البحر المحيط في التفسير لأبي حيان الأندلسي(٣/ ٤٩٦).

(٣) اللهجات العربية في التراث، د. أحمد علم الدين الجندي، ٣٨٥/١، الإبدال في لغات الأزد دراسة صوتية في ضوء علم اللغة الحديث لأحمد بن سعيد قشاش(ص: ٤٦٣).

انحباس النفس لا يكون محكمًا، بل هناك فراغ ضيق بين طرف اللسان وأصول الثنايا العليا ليتسرب منه الهواء[١].

فالسين والتاء من الناحية الصوتية متناظران في الرخاوة والشدة، أي أنهما يتفقان في المخرج، وهو الأسنان واللثة، كما يتفقان في الهمس، وهو عدم اهتزاز الأوتار الصوتية، ويتفقان في الترقيق، والفرق الوحيد بينهما هو أن السين رخوة احتكاكية، والتاء شديدة انفجارية، والصوتان إذا تناظرا أمكن قلب أحدهما إلى الآخر بسهولة[٢].

كما تنسب إلى قضاعة ويمكن عدها من عيوب النطق؛ لأن كثيرًا ما نسمع بعض الناس ممن لديهم هذه الظاهرة يبدلون السين تاء، فيقولون: النات في الناس، والتفر في السفر[٣].

وقد رأى بعض العلماء أن هذه الظاهرة من قلب السين تاء ما هو إلا موافقة حرف الروي في القصيدة، أي أن هذا الإبدال يرجع إلى الضرورة الشعرية[٤].

ويحمل هذا الإبدال على المخالفة dissimilation؛ حيث" تم فك التضعيف، وأُبدل من إحدى السينين تاء، ولعل التفسير الذي يفسر هذه الظاهرة ما قدمه القدماء من موافقة التاء السين في الهمس وتقارب المخرج، وليس كما قال بعض المعاصرين من أنهما يتفقان في المخرج وهو الأسنان واللثة فلا علاقة للسين بالأسنان[٥]".

(١) في اللهجات العربية، د. إبراهيم أنيس، ص٩٤.

(٢) فصول في فقه العربية، د. رمضان عبد التواب، ص ١٥٣.

(٣) الدلالة الصوتية في اللغة، د. صالح الفاخري، ص١١٠.

(٤) ظاهرة الشذوذ في الصرف العربي، د. حسين عباس الرفايعة، ص٣١٦.

(٥) التغير التاريخي للأصوات في اللغة العربية واللغات السامية، ص٨١.

الخاتمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف خلق الله أجمعين سيدنا محمد صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم، وبعد،،،،

فقد تم التوصل من خلال البحث إلى عدة نتائج، منها:

- ✓ وردت ألفاظ ذكرت في المقتضب يستعملها أهل مصر تبين موافقتها للغة العربية الفصحى.
- ✓ نص الكتاب على ما يذكر فيه من ألفاظ توافق العربية ثم الاستشهاد على ذلك مما ذكر في بعض كتب اللغة يدل على أمانة المؤلف وموضوعيته.
- ✓ ظهر أثر القبائل العربية وما كانت تتسم به في اللهجة المصرية في بعض الألفاظ الواردة في القول المقتضب؛ فقد ظهر في بعض الألفاظ مدى تأثر البيئة المصرية بالقبائل التي قطنتها، وأقامت بها؛ إذ ظهر وجود ظواهر صوتية يمتد التطور فيها إلى لهجات العرب قديما، وهذا ما أكدته كتب اللغة.
- ✓ سلكت اللهجة المصرية فيما ظهر مخالفته للأصل العربي نهج العرب قديما من خلال طلب الخفة والسهولة في التعبيرات المستخدمة من خلال الحرص على الاقتصاد العضلي، والميل إلى السرعة في النطق.
- ✓ بعض ما أصاب بعض أصوات اللهجة المصرية من تطور صوتي لم يكن بدعا، بل سارت على شاكلته بعض اللهجات العربية منذ القدم.
- ✓ التطور الذي لحق أصوات العربية في لهجاتها مالت إليه اللغات السامية؛ فقد سارت على هذا الدرب، وسلكت طريقه منذ القدم.
- ✓ امتد تأثر اللهجة المصرية بالعرب قديما من خلال استخدام الألفاظ المعربة، وظهر هذا في نهج ما كان يستعمله العرب لها.

﴿سُبۡحَٰنَ رَبِّكَ رَبِّ ٱلۡعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ ١٨٠ وَسَلَٰمٌ عَلَى ٱلۡمُرۡسَلِينَ ١٨١ وَٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ١٨٢﴾ [الصَّافَّات : ١٨٠ - ١٨٢]

وصلى الله وسلم علي سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

المراجع:

- الإبانة في اللغة العربية، سَلَمة بن مُسْلِم العَوْتبي الصُحَاري، تح: د عبد الكريم خليفة، د نصرت عبد الرحمن، د صلاح جرار، د محمد حسن عواد، د جاسر أبو صفية، وزارة التراث القومي والثقافة، مسقط – سلطنة عمان، ط: ١، ١٤٢٠ هـ- ١٩٩٩ م.
- الإبدال في لغات الأزد دراسة صوتية في ضوء علم اللغة الحديث، أحمد بن سعيد قشاش، الناشر: الجامعة الاسلامية بالمدينة المنورة، ع٣٤، ع ١١٧، ١٤٢٢هـ – ٢٠٠٢م.
- الإبدال في اللهجات وأثر الصوت فيه، د.عبدالجبار العبيدي، مجلة جامعة الأنبار للغات والآداب، ع٢٠١٠،٣م.
- أثر التوجيه الشرعي في الدلالة اللغوية لبعض المناهي اللفظية، يحيى بن أحمد عريشي، الناشر: الجامعة الاسلامية بالمدينة المنورة، ع ١٢٨، السنة ٣٧ – ١٤٢٥هـ.
- أدب الكاتب = أدب الكتاب لابن قتيبة، تح: محمد الدالي، مؤسسة الرسالة.
- ارتشاف الضرب من لسان العرب لأبي حيان الأندلسي، تح: رجب عثمان محمد، مكتبة الخانجي بالقاهرة، ط:١، ١٤١٨ هـ – ١٩٩٨ م.
- أساس البلاغة للزمخشري، تح: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط: ١، ١٤١٩ هـ – ١٩٩٨ م.
- إسفار الفصيح إسفار الفصيح لأبي سهل الهروي، تح: أحمدقُشاش، الناشر: عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية – المدينة المنورة، ط: ١، ١٤٢٠هـ.
- إصلاح المنطق لابن السكيت، تح: محمد مرعب، دار إحياء التراث العربي، ط:١، ١٤٢٣ هـ ، ٢٠٠٢ م.

- الأصمعيات، للأصمعي، تح: احمد محمد شاكر، عبد السلام محمد هارون، دار المعارف – مصر، ط:٧، ١٩٩٣م
- الأصوات العربية وصف وتحليل، د. عبد التواب الأكرت، كلية اللغة العربية بالقاهرة، جامعة الأزهر.
- أصوات اللغة، د. عبدالرحمن أيوب، ط٢، مطبعة الكيلاني، ١٩٦٨م.
- الأصوات اللغوية، د.إبراهيم أنيس، مكتبة نهضة مصر.
- الأصول في النحو لابن السراج، تح: عبد الحسين الفتلي، مؤسسة الرسالة، لبنان – بيروت.
- الأعلام للزركلي، الناشر: دار العلم للملايين، ط: ١٥، ٢٠٠٢ م.
- الاقتضاب في شرح أدب الكتاب للبطليوسي تح: أ. مصطفى السقا، د. حامد عبد المجيد، مطبعة دار الكتب المصرية بالقاهرة، ١٩٩٦ م.
- إكمال الإعلام بتثليث الكلام لابن مالك رواية: محمد بن أبي الفتح البعلي، تح: سعد بن حمدان الغامدي، جامعة أم القرى – مكة المكرمة، ط: ١، ١٤٠٤ هـ – ١٩٨٤ م.
- أمالي المرتضى غرر الفوائد ودرر القلائد للشريف المرتضى، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية(عيسى البابي الحلبي وشركاه)، ط: ١، ١٣٧٣ هـ – ١٩٥٤ م.
- الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين البصريين والكوفيين لأبي البركات الأنباري، المكتبة العصرية، ط: ١، ١٤٢٤ هـ – ٢٠٠٣ م.
- البحر المحيط في التفسير لأبي حيان الأندلسي، دار الفكر بيروت، ١٤٢٠هـ ٢٠٠٠ م.
- البصائر والذخائر لأبي حيان التوحيدي تح: د. وداد القاضي، دار صادر – بيروت، ط: ١، ١٤٠٨ هـ – ١٩٨٨ م.

- البلغة الى أصول اللغة، صديق حسن خان، تح: سهاد حمدان أحمد السامرائي، جامعة تكريت.
- تاج العروس للزبيدي، تح: جماعة من المختصين، من إصدارات: وزارة الإرشاد والأنباء في الكويت – المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب بالكويت، ١٩٦٥– ٢٠٠١ م.
- تثقيف اللسان وتلقيح الجنان لابن مكي قدّم له وقابل مخطوطاته وضبطه: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، ط: ١، ١٤١٠ هـ – ١٩٩٠ م
- تحرير ألفاظ التنبيه للنووي، تح: عبد الغني الدقر، دار القلم – دمشق، ط: ١، ١٤٠٨.
- تحريفات العامية للفصحى في القواعد والبنيات والحروف والحركات، د. شوقي ضيف، دار المعارف.
- تحفة المجد الصريح في شرح كتاب الفصيح تح: د. عبد الملك بن عيضة الثبيتي، جامعة أم القرى – مكة المكرمة، ١٤١٨ هـ – ١٩٩٧ م.
- تصحيح التصحيف وتحرير التحريف للصفدي، تح: السيد الشرقاوي، مكتبة الخانجي – القاهرة، ط: ١، ١٤٠٧ هـ – ١٩٨٧ م.
- تصحيح الفصيح وشرحه، لابن دُرُسْتَوَيْه، تح: د. محمد بدوي المختون، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية القاهرة، ١٤١٩هـ – ١٩٩٨م.
- التطور اللغوي بين القوانين الصوتية والقياس، د. رمضان عبد التواب، مجلة مجمع اللغة العربية بالقاهرة، ج٣٣، ١٩٧٤م.
- التطور اللغوي مظاهره وعلله وقوانينه، د. رمضان عبد التواب، مكتبة الخانجي . القاهرة، ١٩٩٧م.
- التطور اللغوي وقانون السهولة والتيسير، د.رمضان عبدالتواب، مجلة مجمع اللغة العربية بالقاهرة ، ج٣٦، ١٩٧٥م.

- التطور اللغوي وقوانينه، د. رمضان عبد التواب، مجلة كلية اللغة العربية والعلوم الاجتماعية، ع٥، ١٩٧٥م.
- التطور اللغوي، مباركة خمقاني، جامعة قاصدي م باح – ورقلة، ع٢٤، ٢٠١٦م.
- التطور النحوي للغة العربية، برجشتراسر، مكتبة الخانجي . القاهرة، ط:٢، ١٩٩٤م.
- التعريفات الفقهية للبركتي، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ط:١، ١٤٢٤هـ ٢٠٠٣ م.
- التغير التاريخي للأصوات في اللغة العربية واللغات السامية، د.آمنة صالح، دار الكتاب الثقافي . الأردن، ٢٠٠٨م.
- التفسير البسيط للواحدي، عمادة البحث العلمي – جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ط: ١، ١٤٣٠ هـ.
- تفسير غريب ما في الصحيحين البخاري ومسلم للحميدي تح: د: زبيدة محمد سعيد عبد العزيز، الناشر: مكتبة السنة – القاهرة – مصر، الطبعة: الأولى، ١٤١٥.
- تقصير الحركات الطوال معناه ودواعيه وتفسيره، عبدالرحمن عبدالحميد، مجلة كلية الآداب، جامعة سوهاج، ع٧٢ ، ج١، ٢٠٢٤م.
- تقويم اللسان لابن الجوزي، تح: د. عبد العزيز مطر، ط: ٢، ٢٠٠٦ م، دار المعارف.
- تكملة المعاجم العربية، رينهارت دُوزي نقله إلى العربية وعلق عليه: محمَّد سَليم النعَيمي، جمال الخياط، وزارة الثقافة والإعلام، الجمهورية العراقية، ط: ١، ١٩٧٩ : ٢٠٠٠ م.

- التكملة والذيل على درة الغواص = التكملة فيما يلحن فيه العامة للجواليقي، تحـ: عبد الحفيظ فرغلي علي قرني، دار الجيل، بيروت . لبنان، ط: ١، ١٤١٧ هـ - ١٩٩٦ م
- التكملة والذيل والصلة للصغاني، تحـ: عبد العليم الطحاوي، إبراهيم إسماعيل الأبياري، محمد أبو الفضل إبراهيم، مطبعة دار الكتب، القاهرة – مصر.
- التلخيص في معرفة أسماء الأشياء لأبي هلال العسكري، تحـ: د. عزة حسن، الناشر: دار طلاس، دمشق – سوريا، ط: ٢، ١٩٩٦ م.
- تمهيد القواعد بشرح تسهيل الفوائد لناظر الجيش، تحـ: أ. د. علي محمد فاخر وآخرون، دار السلام، القاهرة – جمهورية مصر العربية، ط: ١، ١٤٢٨ هـ.
- تهذيب اللغة للأزهري، تحـ: محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي – بيروت، ط: ١، ٢٠٠١م.
- توضيح المقاصد والمسالك بشرح ألفية ابن مالك للمرادي، تحـ: عبد الرحمن علي سليمان، دار الفكر العربي، ط: ١، ١٤٢٨هـ - ٢٠٠٨م.
- التوقيف على مهمات التعاريف، عبد الرؤوف بن المناوي (٩٥٢ – ١٠٣١هـ)، تحـ: د عبد الحميد صالح حمدان، الناشر: عالم الكتب، القاهرة – مصر، ط: ١، ١٤١٠ هـ - ١٩٩٠ م.
- الجاسوس على القاموس للشدياق، مطبعة الجوائب – قسطنطينية، ١٢٩٩ هـ.
- الجراثيم لابن قتيبة، تحـ: محمد جاسم الحميدي، وزارة الثقافة، دمشق.
- جمهرة اللغة لابن دريد، رمزي منير بعلبكي، دار العلم للملايين – بيروت، ط: ١، ١٩٨٧م.
- حياة الحيوان الكبرى للدميري، دار الكتب العلمية، بيروت، ط: ٢، ١٤٢٤هـ.
- الخطط التوفيقية، علي مبارك، المطبعة الكبرى الأميرية، ط١، ١٣٠٥هـ.

- خير الكلام في التقصي عن أغلاط العوام للقسطنطيني، تح: د. حاتم صالح الضامن، عالم الكتب – بيروت، ط: ١، ١٤٠٧ هـ / ١٩٨٧ م.
- دراسات لغوية في أمهات كتب اللغة، د. إبراهيم أبوسكين، القاهرة، د.ط، د.ت.
- درة الغواص في أوهام الخواص للحريري، تح:عرفات مطرجي، مؤسسة الكتب الثقافية – بيروت، ط: ١، ١٤١٨/١٩٩٨هـ.
- دستور العلماء = جامع العلوم في اصطلاحات الفنون، الأحمد نكري، ترجمة: حسن هاني فحص، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ط: ١، ١٤٢١ هـ ٢٠٠٠ م.
- الدلائل في غريب الحديث لقاسم السرقسطي، تح: د. محمد بن عبد الله القناص، مكتبة العبيكان، الرياض، ط: ١، ١٤٢٢ هـ – ٢٠٠١ م.
- الدلالة الصوتية في اللغة، د. صالح الفاخري، المكتب العربي الحديث . الإسكندرية.
- ديوان السموأل، صُنعة أبي عبدالله نفطويه، تح: د. واضح الصمد، دار الجيل . بيروت، ط: ، ١٩٩٦م.
- ديوان الكميت بن زيد الأسدي، تح: د.محمد نبيل طريفي، دار صادر. بيروت ط: ١، ٢٠٠٠م.
- رؤية لغوية جديدة للإبدال في الحروف الصامتة، د. عبد الغفار هلال، مجلة كلية اللغة العربية بالقاهرة، ع١٠، ١٩٩٢م.
- الزاهر في معاني كلمات الناس لابن الأنباري، تح: د. حاتم صالح الضامن، مؤسسة الرسالة – بيروت، ط: ١، ١٤١٢ هـ –١٩٩٢م.
- سر صناعة الإعراب لابن جني، دار الكتب العلمية بيروت–لبنان، ط: ١، ١٤٢١هـ– ٢٠٠٠م.

- سفر السعادة وسفير الإفادة لعلم الدين السخاوي، تح: د. محمد الدالي، دار صادر، ط: ٢، ١٤١٥ هـ – ١٩٩٥ م.
- سهم الألحاظ في وهم الألفاظ لابن الحنبلي تح: د. حاتم صالح الضامن، عالم الكتب – بيروت، ط: ١، ١٤٠٧ هـ / ١٩٨٧ م.
- الصاحبي في فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها لابن فارس، الناشر: محمد علي بيضون، ط: ١، ١٤١٨هـ–١٩٩٧م.
- صبح الأعشى في صناعة الإنشاء للقلقشندي، شرحه: محمد حسين شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، ط: ١، ١٤٠٧ هـ – ١٩٨٧ م.
- الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية تح: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين – بيروت، ط: ٤، ١٤٠٧ هـ – ١٩٨٧ م.
- صيغة فعلان واستعمالاتها في اللغة العربية، مصطفى أحمد النماس، مجلة الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة.
- الشافية في علم التصريف والوافية نظم الشافية لابن الحاجب، تح: حسن أحمد العثمان، المكتبة المكية – مكة، ط: ١، ١٤١٥ هـ ١٩٩٥ م.
- شرح درة الغواص للشهاب الخفاجي، تح: عبد الحفيظ فرغلي علي قرني، دار الجيل، بيروت – لبنان، ط: ١، ١٤١٧ هـ – ١٩٩٦ م.
- شرح ديوان رؤبة بن العجاج، تح: عبد الصمد محروس، مجمع اللغة العربية بالقاهرة ط:١، ٢٠٠٨م.
- شرح شافية ابن الحاجب، الرضي الأستراباذي، محمد نور الحسن، محمد الزفزاف، محمد محيى الدين عبد الحميد، دار الكتب العلمية بيروت لبنان، ١٣٩٥ هـ ١٩٧٥ م.
- شرح شافية ابن الحاجب، ركن الدين الأستراباذي، تح: د. عبد المقصود محمد عبد المقصود، الناشر: مكتبة الثقافة الدينية، ط: ١، ١٤٢٥ هـ–٢٠٠٤م.

- شرح كتاب سيبويه للسيرافي، تح: أحمد حسن مهدلي، علي سيد علي، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط: ١، ٢٠٠٨ م.
- شرح كفاية المتحفظ تحرير الرواية في تقرير الكفاية لابن الطيب الفاسي تح: د علي حسين البواب، دار العلوم، الرياض – السعودية، ط: ١، ١٤٠٣هـ – ١٩٨٣ م.
- شرح المفصل لابن يعيش، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ط:١، ١٤٢٢هـ،٢٠٠١ م.
- شمس العلوم، نشوان الحميري، تح: د حسين بن عبد الله العمري، مطهر بن علي الإرياني، د . يوسف عبد الله، دار الفكر المعاصر بيروت . لبنان، ط: ١، ١٤٢٠هـ، ١٩٩٩ م.
- الشوارد = ما تفرد به بعض أئمة اللغة للصغاني، تح: مصطفى حجازي، الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية – القاهرة، ط: ١، ١٤٠٣ هـ – ١٩٨٣ م.
- ظاهرة الإبدال بين الفصحى واللسان الغزي، رائد مصباح، مجلة الآداب للدراسات اللغوية والأدبية، ع٨، ٢٠٢٠م.
- ظاهرة الشذوذ في الصرف العربي، د. حسين عباس الرفايعة، دار جرير . عمان، ط:١، ٢٠٠٦م.
- ظواهر التطور اللغوى القديمة فى العامية المصرية، محمد صالح توفيق، مجلة رسالة المشرق ، مج٢٠، ع٤، ٢٠٠٧م.
- ظواهر مختارة من اللهجة العمانية المعاصرة دراسة صوتية وصرفية، سالم بن عبدالله البلوشي، مجلة الخليل للدراسات اللغوية والأدبية، مج٣، ع٥، ٢٠١٨م.
- علل البنية الصرفية ظاهرة الإبدال أنموذجا، عبد الله بن مصطفى، مجلة سرديات، ع٢٠، ٢٠١٦م.

- علم الأصوات، د. كمال بشر، دار غريب . القاهرة، ٢٠٠٠م.
- علم الصوتيات، د. عبدالعزيز أحمد علام، د. عبدالله ربيع محمود، مكتبة الرشد، ٢٠٠٩م.
- علم اللغة، د. علي عبد الواحد وافي، الناشر: نهضة مصر للطباعة والنشر، ط: ١.
- العين للفراهيدي، تح: د مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال.
- غريب الحديث للقاسم بن سلام تح: د. محمد عبد المعيد خان، مطبعة دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد- الدكن، ط: ١، ١٣٨٤ هـ - ١٩٦٤ م.
- غريب الحديث للخطابي تح: عبد الكريم إبراهيم الغرباوي، دار الفكر- دمشق، ١٤٠٢ هـ، ١٩٨٢ م.
- الفائق في غريب الحديث للزمخشري، تح: علي محمد البجاوي، محمد أبو الفضل إبراهيم ، الناشر: دار المعرفة - لبنان، ط: الثانية.
- فصول في فقه العربية، د. رمضان عبد التواب، مكتبة الخانجي . القاهرة، ط٦، ١٩٩٩م.
- فقه اللغات السامية، كارل بروكلمان، ترجمة: د. رمضان عبدالتواب، مطبوعات جامعة الرياض، ١٩٧٧م.
- فقه اللغة وسر العربية للثعالبي، تح: عبد الرزاق المهدي، إحياء التراث العربي، ط: ١، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠٢م.
- في التعريب والمعرب وهو المعروف بحاشية ابن بري تح: د. إبراهيم السامرائي، مؤسسة الرسالة - بيروت.
- في اللهجات العربية، د. إبراهيم أنيس، مكتبة الأنجلو المصرية، ط:٣، ٢٠٠٣م.

- القاموس المحيط للفيروزآبادي، تح: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، مؤسسة الرسالة، بيروت – لبنان، ط: ٨، ١٤٢٦ هـ – ٢٠٠٥ م.
- القول المقتضب فيما وافق لغة أهل مصر من لغات العرب، تح: السيد إبراهيم سالم، دار الفكر العربي.
- الكتاب لسيبويه، تح: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط: ٣، ١٤٠٨ هـ – ١٩٨٨ م.
- كتاب الأفعال لابن القوطية، تح: علي فوده، مكتبة الخانجي، القاهرة . مصر، ١٣٧١هـ ١٩٥٢ م.
- اللهجات العربية نشاة وتطورا، د. عبدالغفار هلال، مكتبة وهبة . القاهرة، ط:٢، ١٩٩٣م.
- اللغة، جوزيف فندريس Joseph Vendryes (ت ١٣٨٠هـ)، تعريب: عبد الحميد الدواخلى، محمد القصاص، الناشر: مكتبة الأنجلو المصرية، ١٩٥٠ م.
- مجمل اللغة لابن فارس، تح: زهير عبد المحسن سلطان، مؤسسة الرسالة – بيروت
- ط:٢ – ١٤٠٦ هـ – ١٩٨٦ م.
- المجموع المغيث في غريبي القرآن والحديث للمديني، تح: عبد الكريم العزباوي، دار المدني، جدة – المملكة العربية السعودية، ط: ١، ١٩٨٦ م: ١٩٨٨ م.
- المحكم والمحيط الأعظم لابن سيده، تح: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية – بيروت، ط: ١، ١٤٢١ هـ – ٢٠٠٠ م
- المخصص، المحقق: خليل إبراهم جفال، دار إحياء التراث العربي – بيروت، ط: ١، ١٤١٧هـ ١٩٩٦م.

- المختصر في أصوات اللغة العربية دراسة نظرية وتطبيقية، د. محمد حسن حسن جبل، مكتبة الآداب . القاهرة، ط:٤، ٢٠٠٦م.
- المدخل في علم الأصوات المقارن، د. صلاح حسنين، مكتبة الآداب . القاهرة، ٢٠٠٦م.
- المزهر في علوم اللغة وأنواعها للسيوطي، تح: فؤاد علي منصور، دار الكتب العلمية – بيروت، ط: ١، ١٤١٨هـ ١٩٩٨م.
- مشارق الأنوار على صحاح الآثار للقاضي عياض، قدم له وخرج أحاديثه: إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط: ١، ١٤٢٣ هـ – ٢٠٠٢ م.
- مقاييس اللغة، تح: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، ١٣٩٩هـ – ١٩٧٩م.
- الممتع الكبير في التصريف لابن عصفور، مكتبة لبنان، ط: ١، ١٩٩٦م.
- اللامع العزيزي شرح ديوان المتنبي لأبي العلاء المعري، تح: محمد سعيد المولوي، الناشر: مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، ط:١، ١٤٢٩ هـ– ٢٠٠٨ م.
- لحن العامة والتطور اللغوي، د. رمضان عبد التوب، مكتبة زهراء الشرق . القاهرة،ط:٢، ٢٠٠٠م.
- لسان العرب لابن منظور، دار صادر – بيروت، ط: ٣ ، ١٤١٤ هـ.
- اللطائف في اللغة = معجم أسماء الأشياء اللَّبَابِيدي، دار الفضيلة – القاهرة.
- اللهجات في التراث، د. علم الدين الجندي، الدار العربية للكتاب . القاهرة، ١٩٨٣م.
- مؤرخو مصر الإسلامية ومصادر التاريخ الإسلامي، محمد عبدالله عنان، مكتبة الخانجي والهيئة العامة المصرية للكتاب، ١٩٩٩م.

- مجمع الأمثال للميداني، تح: محمد محيى الدين عبد الحميد، دار المعرفة – بيروت، لبنان.
- مجمع بحار الأنوار للكجراتي، مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية، ط: ٣، ١٣٨٧ هـ – ١٩٦٧م.
- المجموع المغيث في غريبي القرآن والحديث، تح: عبد الكريم العزباوي، دار المدني، جدة –المملكة العربية السعودية، ط: ١، ١٩٨٦ م: ١٩٨٨ م.
- محاضرات في اللغة، د.عبد الرحمن أيوب، مطبعة المعارف . بغداد، ١٩٦٦م.
- المحرر الوجيز لابن عطية، تح: عبد السلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية – بيروت، ط: ١، ١٤٢٢ هـ.
- مختار الصحاح، زين الدين الرازي، دار البشائر الإسلامية – بيروت، ط: ١، ١٤١٧ هـ – ١٩٩٧ م.
- المدخل إلى تقويم اللسان لابن هشام اللخمي، تح: د. حاتم صالح الضامن، دار البشائر الإسلامية، بيروت – لبنان، ط: ١، ١٤٢٤ هـ – ٢٠٠٣ م.
- المساعد على تسهيل الفوائد لابن عقيل تح: د. محمد كامل بركات، دار الفكر، دمشق – دار المدني، جدة، ط: ١، ١٤٠٠ – ١٤٠٥ هـ.
- المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للفيومي، المكتبة العلمية – بيروت.
- المطلع على ألفاظ المقنع لابن أبي الفتح، تح: محمود الأرناؤوط، ياسين محمود الخطيب، الناشر: مكتبة السوادي، ط: ١، ١٤٢٣ هـ – ٢٠٠٣ م.
- معجم تيمور الكبير في الألفاظ العامية، تح: د. حسين نصّار، دار الكتب والوثائق القومية بالقاهرة – مصر، ط: ٢، ١٤٢٢ هـ – ٢٠٠٢ م.
- المعجم العربي لأسماء الملابس، في ضوء المعاجم والنصوص الموثقة من الجاهلية حتى العصر الحديث» د. رجب عبدالجواد، دار الآفاق العربية، القاهرة، ط: ١، ١٤٢٣ هـ – ٢٠٠٢ م.

- المغرب في ترتيب المعرب للمطرزي، تح: محمود فاخوري، عبد الحميد مختار، الناشر: مكتبة أسامة بن زيد، حلب – سوريا، ط: ١، ١٣٩٩ هـ – ١٩٧٩ م.
- معجم الدخيل في اللغة العربية الحديثة ولهجاتها، ف.عبدالرحيم الناشر: دار القلم – دمشق، ط: ١، ١٤٣٢ هـ – ٢٠١١ م.
- معجم ديوان الأدب للفارابي، تح: د. أحمد مختار عمر، مؤسسة دار الشعب، القاهرة، ١٤٢٤ هـ – ٢٠٠٣ م.
- معجم الصواب اللغوي، د. أحمد مختار عمر بمساعدة فريق عمل، عالم الكتب، القاهرة، ط: ١، ١٤٢٩ هـ – ٢٠٠٨ م.
- معجم متن اللغة، أحمد رضا، دار مكتبة الحياة – بيروت، ١٣٧٧ : ١٣٨٠ هـ.
- معجم اللغة العربية المعاصرة د. أحمد مختار عمر، بمساعدة فريق عمل، الناشر: عالم الكتب، ط: ١، ١٤٢٩ هـ – ٢٠٠٨ م.
- معجم لغة الفقهاء، محمد رواس، حامد صادق، دار النفائس، ط: ٢، ١٩٨٨م.
- المعجم الوسيط، نخبة من اللغويين بمجمع اللغة العربية بالقاهرة، مجمع اللغة العربية بالقاهرة، ط: ٢.
- مقدمة في أصوات اللغة العربية وفن الأداء القرآني، د.البركاوي، القاهرة، ط:٣ ٢٠٠٤م.
- المقصور والممدود لأبي علي القالي، تح: د. أحمد عبد المجيد هريدي (أبو نهلة)، مكتبة الخانجي – القاهرة، ط: ١، ١٤١٩ هـ – ١٩٩٩ م.
- مكة والمدينة في الجاهلية، أحمد إبراهيم الشريف، دار الفكر العربي.
- المنح الربانية في الدولة العثمانية، محمد بن أبي السرور البكري، تح: د. ليلى الصبارغ، دار البشائر، دبي.

- الموجز في قواعد اللغة العربية لسعيد الأفغاني، دار الفكر – بيروت – لبنان، ١٤٢٤هـ – ٢٠٠٣م.
- ميزان الذهب في معرفة لهجات العرب، د. عبد التواب الأكرت، كلية اللغة العربية بالقاهرة ط:٣، ٢٠٢٠م.
- النهاية في غريب الحديث والأثر لابن الأثير، تح: طاهر أحمد الزاوى، محمود محمد الطناحي، المكتبة العلمية – بيروت، ١٣٩٩هـ – ١٩٧٩م.
- النوادر في اللغة لأبي زيد الأنصاري، تح: د. محمد عبد القادر أحمد، دار الشروق، ط: ١، ١٤٠١ هـ – ١٩٨١ م.
- هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين، إسماعيل باشا البغدادي، طبع بعناية: وكالة المعارف بإسطنبول، ١٩٥١ – ١٩٥٥ هـ.